جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الدور السياسي والاجتماعي للكتمر الحجازي منذ عهد السلطان الناصر محمد حتى عهد السلطان المظفر حاجي

(٧٠٩ هـ - ٧٤٨هـ / ١٣١٠م -١٣٤٧م)

The Political And Social Role Of The Hejazi Kingdom From The Era Of Sultan Al-Nasir Muhammad Until The Era Of Sultan Al-Muzaffar Haji (709 Ah - 748 Ah / 1310 Ad - 1347 Ad)

إعـداد

د/ أسـماء جـلال صالـح

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية– تفهنا الأشراف–
جامعة الازهر

(العـدد الثالث والأربعـون)
(الإصـدار الرابـع-نوفمبر)
(الجـزء الأول (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الدور السياسي والاجتماعي للكتمر الحجازي منذ عهد السلطان الناصر محمد حتى عهد السلطان المظفر حاجي (٧٠٩ هـ - ٧٤٨هـ / ١٣١٠م -١٣٤٧م)

أسماء جلال صالح

قسم التاريخ، والحضارة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الازهر، تفهنا الأشراف، مصر.

البريد الإلكتروني: *asmaa.jala153@yahoo.com*

الملخص

الأمير ملكتمر الحجازي أحد خاصكية السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وأحد أصهاره المقربين منه، له دور كبير في عصر أبناء السلطان محمد الذين تولوا الحكم بعد وفاته، في الفترة من ٧٤١- ٧٤٨هـ/١٣٤٠- ١٣٤٧م، وكان من المقربين لهم، غير أن ملكتمر اتجه نحو حياة اللهو والمغاني والتنزه، مما أدخله في صراع مع بعض الأمراء الذين تبنوا التيار الإصلاحي وسيطروا على أبناء السلطان محمد بن قلاوون.

الكلمات المفتاحية: ملكتمر الحجازي، الناصر محمد قلاوون، تتر الحجازية، قوصون، السلطان شعبان، المظفر حاجي.

The Political And Social Role Of The Hejazi Kingdom From The Era Of Sultan Al-Nasir Muhammad Until The Era Of Sultan Al-Muzaffar Haji *(709 AH - 748 AH / 1310 AD - 1347 AD)*

Asma Jalal Saleh

Assistant Professor, Department of History, Faculty of Human Studies - Tafhana Al-Ashraf - Al-Azhar University

Email: *asmaa.jala153@yahoo.com*

Abstract:

Prince Malaktamer Al-Hejazi is one of the princes close to Sultan Al-Nasir Muhammad bin Qalawun, and one of his close sons-in-law. He had a major role in the era of Sultan Muhammad's sons Who assumed power after his death, In the period from 741-748 AH / 1340-1347 AD He was close to them, but Malaktamar turned to a life of entertainment, singing, Which brought him into conflict with some of the princes who adopted the reformist movement and controlled the sons of Sultan Muhammad bin Qalaw.

Keywords: ***Malaktamer Al-Hejazi , Al-Nasir Muhammad Qalawun , Tatar of Hejazi , Qawsun , Sultan Shaaban , Al-Muzaffar Haji.***

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الإسلام لنا دينًا وعقيدة وشريعة، وجعل لنا القرآن نورًا ودستورًا ومنهج حياة، والصلاة والسلام التامان الأكملان على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين. **أما بعد**،

دخل الأمير ملكتمر في خدمة السلطان الناصر محمد بن قلاوون(٧٠٩-٧٤١هـ/١٣١٠- ١٣٤٠م) وكان له دور كبير في حياة أبناء الناصر الذين تولوا الحكم بعد وفاته، حتى قتل ملكتمر سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، في سلطنة المظفر زين الدين حاجي بن الناصر محمد (٧٤٧- ٧٤٨هـ/١٣٤٦م- ١٣٤٧م).

وقد مال الأمير ملكتمر إلى حياة اللهو والترف، وسيطر على السلاطين من أبناء قلاوون، وشجعهم على حياة الترف واللهو وسماع المغاني، مما كان موضع انتقاد الأمراء المصلحين الحريصين على استقرار البلاد، ما أدى إلى ظهور صراعات واضطرابات تلك الفترة، وهو ما نستعرضه في هذه الدراسة.

هذا وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة وملاحق وقائمة للمصادر والمراجع . وقد تناولت في المقدمة الأسباب التي دفعتني للكتابة في هذا الموضوع ثم عرضت لخطة الدراسة. تناولت في المبحث الأول التّعريف بالأمير ملكتمر، وأصله وظهوره في حياة السلطان الناصر محمد، ثم تحدثت عن دور ملكتمر في حياة المنصور أبي بكر (٧٤١-٧٤٢هـ/١٣٤٠-١٣٤١م)، وموقف الأمراء من ملكتمر والمنصور أبي بكر، وسجن ملكتمر ، وتحدثت في المبحث الثاني عن دوره في سلطنة الملك الناصر أحمد(٧٤٢- ٧٤٣هـ/١٣٤١- ١٣٤٢م)، والإفراج عن الأمير ملكتمر وسجن قوصون، والوحشة بين الأمير ملكتمر ويلبغا اليحياوي، وسفارة الأمير ملكتمر الحجازي إلى الكرك سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، ثم تناولت دور ملكتمر في حياة الملك الصالح إسماعيل (٧٤٣ -٧٤٦هـ/١٣٤٢- ١٣٤٥م)، والوحشة بين

الأمير ملكتمر والحاج آل ملك نائب السلطنة، وتناولت في المبحث الثالث: دور ملكتمر في حياة الملك الكامل شعبان (٧٤٦- ٧٤٧هـ/١٣٤٥ - ١٣٤٦م)، ثم دوره في حياة الملك المظفر حاجي (٧٤٧-٧٤٨هـ/ ١٣٤٦-١٣٤٧م)، ثم تناولت نهاية ملكتمر ومقتله ٧٤٨هـ/١٣٤٧م. وأخيرًا المبحث الرابع وعنوانه: الدور الاجتماعي للأمير ملكتمر الحجازي، تناولت فيه إسهامات ملكتمر الاجتماعية خلال تلك الفترة. ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم الملاحق، ثم قائمة المصادر والمراجع.

وختامًا ،،، فهذا جهدي – وهو جهد المقل- والخطأ والنسيان من طبيعة البشر، فإن كنت قد وفقت فمن الله –عز وجل – وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله أسأل أن يمن علينا بالتوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

أصل ملكتمر وظهوره في حياة السلطان الناصر محمد(١):

هو الأمير سيف الدين مَلِكْتَمُر بن عبد الله الحجازي الناصري، أحد المقدّمين أمراء الألوف، وصهر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون(٧٠٩-٧٤١هـ/١٣١٠- ١٣٤١م على ابنته [٢].

ولا تمدنا المصادر بالعام الذي دخل فيه ملكتمر مصر، أو عمره وقتئذ، غير أنه كان في سن الشباب، وأَصله من أَوْلَاد بَغْدَاد، من مماليك شمس الدين أحمد بن يحيى

---

(١) الناصر محمد بن قلاوون: التاسع من ملوك الترك(المماليك) بالديار المصرية، ولد في مصر ٦٨٤هـ/١٢٨٥م، وجلس على عرش السلطنة ثلاث مرات، المرة الأولى لمدة سنة واحدة (٦٩٣هـ- ٦٩٤/ ١٢٩٣م - ١٢٩٤م)، وفي المرة الثانية حكم مصر لمدة ١٠ سنوات (٦٩٨هـ- ٧٠٨ هـ/ ١٢٩٩م - ١٣٠٩م)، وحكمها مرة ثالثة لمدة ٣٠ عام (٧٠٩ - ٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤٠م) ، حررت في أيامه بلاد كثيرة من التتار والصليبين، وأكثر من شراء المماليك، وكان مطاعًا، مهيبًا، يُعظم أهل العلم، توفي في ٧٤١هـ/١٣٤٠م. الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، ط١، دار الفكر، سورية، دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م ، ج٥، ص٧٤، ٧٥، الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د . ت، ج٢، ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٢) الصفدي: المصدر السابق، ج٥، ص٤٤٤. الوافي بالوفيات تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢٦، ص٣٤.

بن محمد بن عمر [١] الشهرزوري البغدادي[٢]، اشتهر بجمال الخلقة وذاع صيته حتى وصل إلى مسامع السلطان الناصر محمد بن قلاوون، فلما بلغ خبره اشتد في طلبه فعرض على الشهرزوري في بداية الأمر أن يشتريه بخمسين ألف دِرْهَم، رفض وَاعْتذر بحجة أَنَّهُ حر لَا يُبَاع، إلا أن السلطان النَّاصِر محمد استعان بالتاجر المجد السلَامِي[٣] عندما ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج، وبالفعل نجح المجد السلامي في شرائه من الشّهرزوريّ بمكة بأكثر من مائة ألف درهم[٤]، وأحضره إلى الناصر"

---

(١) ابن حجر(شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٤ أجزاء، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٦، ص١٢٠ ترجمة رقم ٢٣٢٤. السخاوي(شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م): وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرين، ط١، ٤ أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ج١، ص٢٦.

(٢) أَحْمد بن يحيى بن مُحَمَّد الْبكْرِيّ شمس الدّين الشهرزوري الْكَاتِب، ولد سنة ٦٥٤ هـ ،وتفقه للشَّافِعِيّ وأتقن الْخط والموسيقي وَكَانَ حظي الذّكر عِنْد الْمُلُوك وَكتب عَنهُ أَبُو سعيد القان والوزير غياث الدّين وَجمع الكثير من أَوْلَاد الوزراء والقضاة والأمراء وَلم يزل على تقدّمه فِي فنونه إِلَى أَن مَاتَ فِي ربيع الآخر سنة ٧٤١هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٣٥، ترجمة ٨٣٣.

(٣) المجد السلامي: مجد الدين إسماعيل بن محمّد بن ياقوت السّلاميّ التاجر. ولد سنة ١٢٧٣/٦٧١م وكان تاجرا في الرقيق وسعى للصلح بين التتار والملك الناصر محمد وأفلح في ذلك، توفي سنة ١٣٤٢/٧٤٣م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٣١ -١٣٢. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٨١- ٣٨٢.

(٤)المقريزي(تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج ٤، ص ٦٦.

فلم ير بمصر أحسن منه ولا أظرف " فعُرف ولقب بالحجازي [١]، وصار بعد ذلك من جملة مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون وأحد خاصكيته[٢]. وقيل عرف بالحجازي لاتخاذه زي الحجازيين غطاء لرأسه حيث كان قد حضر إلى الناصر محمد "وعَلى رَأسه فوطة زهرية وَعَلِيهِ قبَاء تتري"[٣]. فلم تذكر المصادر أن الناصر محمدًا يدفع أثمانا بهذه الضخامة إلا مرتين، وذلك حين اشترى صرغتمش [٤] بخمسة

---

(١)المقريزي: السلوك، ج ٤، ص ٦٦. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦ ص ١٢١. ابن تغري بردي(أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ج ١٠ ، ص ١٨٤.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦ ص ١٢١. الخاصكية: لفظ مملوكي، وهم نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغارًا، وجعلهم في حرسه الخاص، هذا مع حضورهم خلوته وفراغه، ويركبون موكبه ولا يتخلفون عنه أبدًا، ولباسهم كان من الطرز المزركش، ويحملون سيوفًا، وقد تميزوا بها عن غيرهم. ابن شاهين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين ت٩٢٠هـ/١٥١٥م): زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بوليس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م، ص ١١٥ – ١١٦. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٥٧. أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م، ص٣٥.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦، ص١٢١.السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٢٦.

(٤) صرغتمش: الناصري جلبه إلى مصر ابْن الصَّواف التَّاجِر ٧٣٧ هـ، فَاشْتَرَاهُ النَّاصِر بحوالي خمسة وثلاثين ألف درهم لم يسمع بِمثل ذَلِك فِي ثمن مَمْلُوك، وذلك لما اتصف به من الجمال وحسن الصورة، ترقى في المناصب حتى ولى أمير طبلخانة، ثم راس نوبة، وقد عظم أمره في سلطنة الصالح إسماعيل، وصار المدبر لدولته، وقتل ٧٥٩هـ في سلطنة الناصر حسن. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج ٤، ص٢٦٦ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ، ص٣٦٤.

وثلاثين ألف درهم فضلا عن تشريف أستاذه ومسامحته في عدة من المقررات، وحين دفع مائة ألف درهم في شراء ملكتمر الحجازي وذلك بسبب جمال الخلقة وطول القامة وحداثة السن عند شرائهما(١).

إضافة إلى فرط الجمال فقد اتسم الأمير ملكتمر بصفات جعلته يستحوذ على قلب مَنْ يعرفه فقد وصفه الصفدي بأنه(٢) : " كان في حركاته أشبه شيء بالقضيب إذا ماس، وهبّ به نسيم السحر بارد الأنفاس، ووجهه كالبدر إذا بدا، والشمس إذا رام الحائر بها الهدى، إذا التفت فلا تلتفت إلى الغزال النافر، ولا تحتج مع جبينه إلى الصبّاح السافر، مع جود من أين للغمام كرمُه إذا سفح، أو البحر نواله إذا طفح، وخلق كأنه نسيم ورْد هبّ في سحره، وجرّ ذيله المبلول على زهره، فهو كما قال أبو تمام(٣) في وليده وتغزّل به في قصيده:

ملـــيٌّ بـــأن يســـترقّ القلـــو *** بَ علـــى هزلـــه وعلـــى جـــدّه

وأن يوجـد السّـحر فـي طرفـه *** وأن يُجتنـــى الـــوردُ مـــن خـــدّه

---

(١)المقريزي: السلوك، ج٢، ص٥٣٦.ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٥٨. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ١٨٤. السيد الباز العريني: كلاسيكيات التاريخ المماليك الفروسية في مصر في عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠-١٥١٧م، تحقيق وتعليق: خالد عزب، مراجعة وإشراف أيمن فؤاد سيد، نشر الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٢٢م، ص٨٣.

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر، ج٥ ، ص ٤٤٥.

(٣) حبيب بن أوس الطائي (١٨٨- ٢٣١هـ/ ٨٠٣- ٨٤٥م) أحد الشعراء البارزين، ولد بمدينة جاسم إحدى قرى حوران في بلاد الشام، وكان نصرانيًا وأسلم، رحل إلى مصر واستقدمه المعتصم إلى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل، فلم يتم سنتين حتى توفي بها. الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م): سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان بن عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، ج٢، ص١٣٦٣، ترجمة ١٤٥٠.

يشـــفّ القلـــوب وإن أكـــذبَ *** الظنـــون وأخلـــفَ فـــي وعـــده

بمـا أشـبه البـدرَ مـن حُسـنه *** ومـــا شـــاكل الغصـــنَ مـــن قـــدّه

وألســـنةُ الحمـــد مجموعـــةٌ *** علـــى شـــكره وعلـــى حمـــده [١]

وكان ملكتمر الحجازي شابًا طويل القامة حسن الوجه والشكل خفيف الحركة مفرط الكرم[٢]، فأعجب به الناصر محمد أيما إعجاب، وبلغ عنده منزلة كبيرة، ولم يكن عنده أحدٌ في منزلته ولا مَن يُدانيه في علوّ مرتبته [٣]، وشغف به حتي زوجه ابنته تتر والتي عرفت بتتر الحجازية لزواجها من الأمير ملكتمر الحجازي، وبزواجه صار صهرًا لأستاذه، وحظي عنده حتى كان النشو[٤] يقول: " لو واظب خدمة السلطان لأخذ منه ما لا يحصى" [٥]، وبلغ من محبة السلطان فيه أنه كان لا يدعه يلعب بالكرة معه في ميدان القلعة خاصة في الأيام التي كانت تشهد حضور عدد كبير من الأمراء، يسمح له بذلك يوم الثلاثاء بحضور السلطان برفقة الأمراء

---

(١)الصفدي: المصدر السابق، ج٥ ، ص ٤٤٥.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦، ص١٢١.

(٣) الصفدي: نفسه، ج٥ ، ص٤٤٥ .

(٤) هو شَرَفُ الدين عبد الوهاب بن التاج فضل الله المعروف بالنشو القبطي ناظر الخاص للسلطان، وكثُرَ الطلب عليه من السلطان، وأُكرِهَ حتى أظهر الإسلام، فبلغ ما لم يبلُغْه أحَدٌ من الأقباط في دولة الترك وتقَدَّمَ عند السلطان، وخَدَمه جميع أرباب الأقلام، وزاد السلطانُ في الإنعامات والعمائر عليه، وزَوَّجه ابنته ، لكن ساءت أخلاقُه، وفُتِحَ أبواب المصادرات للكتَّاب ولِمَن معه مال، وجمع من الأموال وقُتِلَ على يديه عِدَّةٌ من الولاة والكتَّاب، واعتُقِلَ لكثرة الشكاوى، وحُصِّلَت أمواله فكانت خارجةً عن الحصر، توفي ٧٤١هـ/ ١٣٣٩م، ودُفِنَ بمقابر اليهودِ. المقريزي: السلوك، ج٣، ص٢٦٨، ٢٦٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٤١، ١٤٢.

(٥) الصفدي: نفسه، ج٥ ، ص٤٤٥ . ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦، ص١٢١.

المقربين منه من الجمداريّة[١] الذين يميل إليهم من مماليكه، ولشدة بياض وجهه كان يخاف الناصر محمد عليه من الشمس فيقول له: " إذ لعبت الكرة تبرقع حتى لا تؤثر الشمس في وجهك" وكان يمنعه من حضور الخدمة أحيانا حتى لا يراه أحد[٢].

وهنا نجد أن الناصر محمدا قد بالغ في حرصه على سلامة الأمير ملكتمر أو أن يلحق به أدنى ضرر، والدليل على ذلك نصحه له بعدم التعرض المباشر للشمس، وأن يتقي حرارة الشمس بأن يضع على وجهه شيئًا عند الخروج للعب، وذلك حتى لا تؤثّر الشمس في وجهه، ولا يدعه يحضر الخدمة إلا في بعض الأوقات القليلة حتى لا يراه أحد.

ونظرا لهذا الاهتمام الزائد أصبح ملكتمر يميل إلى حياة الترف والملاهي والعزف على الآلات فصار " يلعب بأصناف من الملاهي وهو خفيف الحركة في الرقص"[٣]، ويصف الصفدي(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) بعض حركاته في الرقص بأنه يُصَف له ثلاثة رؤوس من الخيل وهو يقفز من على الأرض فيعديها إلى الأرض من الجانب الآخر ولا يمس شيئا منها[٤]، ولذا " أقبل على اللعب والشرب والصيد والتهتك والتنزه"[٥]، كما كان مفعما بروح المرح والحيوية مما جعله مصدرًا لسعادة الناصر محمد بن

---

(١) الجمدار: هو المسؤول عن غرفة الملابس ويتصدى لإلباس السلطان أو الأمير الملابس الخاصة في كل مناسبة، وأصل الكلمة " جامادار" وهو لفظ فارسي بمعنى اللباس داخل البيت. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م ص٥٤. مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب، ص١٢٦.

(٢) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٥ ، ص٤٤٥ . ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦، ص١٢١.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٦، ص٣٤.

(٤) الصفدي: نفسه، ج٢٦، ص٣٤.

(٥) ابن حجر: المصدر السابق، ج٦، ص١٢١.

قلاوون والترويح عنه، فصار من المقربين للناصر[١]. وقد تقدم في حياة أستاذه، ففي سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م أنعم السلطان الملك الناصر على ملكتمر الحجازيّ وثلاثة من مماليكه بمائتي ألف دينار مصريّة، وهم: قوصون[٢]، وألطنبغا الماردانيّ[٣]

(١) الصفدي: المصدر السابق، ج٥ ، ص٤٤٥ . ابن حجر: المصدر السابق، ج٦، ص١٢١.

(٢) قوصون الساقي الناصري حضر مع الجماعة الذين أحضروا ابنة القان أزبك زوج الناصر فرآه السلطان فألزم كبير الجماعة ببيعه منه فاشتراه ، ثم عظمت منزلته عند الناصر الذي بالغ في الإحسان إليه وزوجه بنته في سنة ٧٢٧ هـ، واحتفل السلطان بعرسه حتى كانت قيمة التقادم التي حملت إليه من الأمراء خمسين ألف دينار، سعى في سلطنة المنصور أبي بكر بن الناصر وقام بتدبير دولته، واستبد بتدبير السلطنة، ووقعت الوحشة، فنفاه إلى قوص ثم دس إليه من قتله واستمر قوصون يجلس في مجلس نائب السلطة في أيام الأشرف كجك، دخل في صراع مع الناصر أحمد، الذي نجح أمراؤه في اعتقال قوصون وسجنه بالإسكندرية ، ولما حضر الناصر إلى مصر أمر بقتل قوصون وذلك في أواخر شوال سنة ٧٤٢هـ . الصفدي: أعيان العصر، جـ ٤ ، ص ١٣٧.. المقريزي : السلوك، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٥١ ، جـ ٢ ، ق٣ ، ص ٥٥١. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٥٧، ٢٥٨. ابن أيبك الدوادارى(أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري– من أعيات القرن الثامن الهجري): كنز الدرر وجامع الغرر (الدر الفاخر)، تحقيق هانس روبرت، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت، عيسى الحلبي، ١٩٦٠ م، ج٩، ص ٣٦٦.

(٣) ألطُنبُغا الماردانى: علاء الدين الماردانى الساقي الناصري، أحد مماليك السلطان الناصر محمد، أحسن إليه السلطان محمد وعينه حاملا للكأس، ثم رئيسا الطبلخانة "الموسيقى العسكرية"، ثم أمير مائة ومقدم ألف، وزوجه ابنته. أنشأ ألطُنبُغا مسجدًا بالتبانة وأنفق عليه مالًا كثيرًا، إلا أنه سجن في سلطنه المنصور أبي بكر عام ٧٤٣هـ /١٣٤١م. وأُطلق سراحه في عهد السلطان الأشرف كجك. ثم نقل إلى نيابة حماة ثم حلب في دولة سلطنة الصالح إسماعيل ٧٤٣هـ ، فاستمر بها إلى أن مات ٧٤٤هـ – ١٣٤٣م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩،ترجمة ١٩٤٩، ص ٢٠٩، ٢١٠. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٠٩.

وبشتك[١]، وقد زاد الناصر محمد في أقطاعه وأنعم عليه بإقطاع بهادر المعزي[٢] بعد موته.

وفي رمضان سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٩م زاده إقطاع النحراوية[٣] وَيقدر دخلها بحوالي سبعين ألف دِرْهَم شهريًا [٤].

وللمتلقي أن يدرك مدى اهتمام السلطان الناصر وخوفه على الأمير ملكتمر وذلك عندما رفعت إليه قصة في سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م مفادها أن الأمير ملكتمر اصطحب معه كثيرًا من المماليك السلطانية وأرباب الملاهي في رحلة نيلية، وقد ارتكب فيها كثيرًا من الفواحش من شرب للخمر، والزنا، والشذوذ الجنسي، والاعتداء

---

(١) بشتاك: الأمير سيف الدين بشتاك الناصري أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون، دخل في منافسه مع قوصون، و قتل بمكيدة منه أثناء حكم السلطان الأشرف علاء الدين كجك ٧٤٢هـ. المقريزي: السلوك، ج٣، ص٢٣١. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص١١٩، ١٧٤.ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٤٤٣.

(٢) بهادر بن عبد الله التركماني السيفي المعزي كَانَ من مماليك الْمَنْصُور لاجين ورباه صَغِيرا حِين وجده يَتِيما بحلب فولاه لاجين لما تسلطن أَمِيرا إِلَى أَن قبض عَلَيْهِ النَّاصِر سنة ٧١٥ هـ ، وَكَانَ خيرا سَاكِنا حسن الصُّورَة ، عَارِفًا بأنواع الفروسية يجيد الرَّمْي بِيَمِينِهِ وشماله، اعتقله النَّاصِر مُدَّة خمس عشرَة سنة ثمَّ أفرج عَنهُ بشفاعة تنكز نَائِب الشَّام فقربه النَّاصِر بعد ذَلِك فاختص بِهِ وَأَعْطَاهُ إمرة مائَة وَكَانَ يجلسه مَعَ الْمَشَايِخ وَمَات فِي شعْبَان سنة ٧٣٩ هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٩٦، ترجمة ١٣٥٢.

(٣)إقطاع النحراوية: تكونت في القرن الرابع الهجري، وعرفت باسم (النحريرية) نسبة إلى مؤسسها (نحرير الأرغلي الإخشيدي)، وبقيت تابعة للغربية قريبة من طنطا وكفر الزيات. انظر: ياسر عبد المنعم محاريق: المنوفية في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص٨٩. .

(٤)المقريزي: السلوك، ج٣، ص٢٥٨. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦، ص١٢١.

على حرمات المسلمين، فما كان من السلطان إلا أن أمر بنفي ستة وثلاثين من المماليك الذين كان يعاشرهم الأمير ملكتمر الحجازي، كذلك نفى أربعين مملوكا من المقربين للأمير بسبب شرب الخمر واكتفى باستدعاء الأمير مهددًا إياه بالقتل إن عاد لتلك الأفعال(١).

وكان قبل ذلك بمدة بسيطة الأمير ملكتمر ومعه الأمير يلبغا اليحياوي(٢) قد استأذنا السلطان الناصر محمدًا في المسير إلى الإسكندرية بطيور السلطان الجوارح ليتصيدا في البرية، فرسم السلطان للنشو بتجهيزهما فخاف من دخولهما إلى الإسكندرية أن يبلغهما عنه من أعدائه ما إذا نقلاه للسلطان تغير عليه. فعرف النشو السلطان أن مراكب التجار قد وصلت وأنه يحتاج إلى السفر حتى يأخذ ما عليها للديوان ويقوم أيضا بخدمة الأميرين فأذن له في السفر فسافر من ليلته، وبدا

(١)المقريزي: المصدر السابق، ج٣، ص٢٤٨. محمد حماد: رؤية جديدة للمراسلات التدوينية في مصر المملوكية " القصص نموذجا"(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، ص١٧٤.

(٢) سَيْفِ الدِّينِ يَلْبُغَا ابن الأمير سيف الدين طابطا النَّاصِرِيُّ كان من كبار أمراء المماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، عين نائبًا على حماة في عهد الملك الصالح إسماعيل ثم أصبح نائبًا على حلب ثم تسلم نيابة الشام ،وذلك في زمن حكم السلطان سَيْفِ الدِّينِ شَعْبَانَ في شهر جُمَادَى الْأُولَى سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م.ساهم في عزل السلطان شعبان وتولية أخيه المظفر حاجي ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م، قتل في قاقون بالشام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م لما وصل للسلطان حاجي أنه يدبر للتخلص منه. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص٤١- ٥٠. ابن تغري بردي: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: محمد فهيم محمد شلتوت- القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٩م، ج٢، ص٨٩٣. ابن حجر: المصدر السابق، ج٦، ص٢٠٧.

للسلطان أن يبعث الأمير بشتاك بالطيور – ومعه الأمير قماري[١] أمير شكار[٢] والأمير ألطنبغا المارديني[٣]، ويعوض يلبغا وملكتمر الحجازي بركوب النيل في عيد الشهيد[٤] فسافر الأمراء الثلاثة، وكان عيد الشهيد بعد يومين فركب يلبغا وملكتمر الحجازي المراكب في النيل للفرجة وخرجت مغاني القاهرة ومصر بأسرها وتهتكوا بما

---

(١) قمارى أمير شكار كان حظيا عند الناصر حتى تزوج ابنته، وأمره تقدمة في سنة ٧٣٨ تم ولى في أيام الصالح إسماعيل أمير آخور، وتوفى في أواخر سنة خمس أو أوائل سنة ٧٤٦ هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٥٦.

(٢) شكار: بكسر الشين لفظة فارسية معناها " الصيد"، وأمير شكار تطلق على من يتولى الجوارح والطيور وسائر أمور الصيد للسلطان أو الأمير. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ، ص٢٠.

(٣) الطنبغا المارداني الساقي : تقدم عند الناصر وكان اشتراه صغيرًا فاختص به ورقاه وزوجه ابنته ، وعظمت منزلته عند المنصور أبي بكر، فلما استقر الأشرف سعى للتخلص من قوصون والطنبغا الحاجب ، ثم أخرج في دولة الصالح إسماعيل إلى حماة نائبا سنة ٧٤٣ هـ، فأقام بها شهرين ثم نقل إلى نيابة حلب، فاستمر بها إلى أن مات في أول صفر سنة ٧٤٤ هـ . ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٤٠٩

(٤) عيد الشهيد: وهو اليوم الثامن من بشنس أحد شهور القبط، ويزعمون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقي النصارى فيه تابوتا من خشب فيه أصبع من أصابع أسلافهم الموتى. وفيه ترحل النصارى من جميع القرى، ويركبون فيه الخيل، ويلعبون عليها، ويخرج عامّة أهل القاهرة، ومصر على اختلاف طبقاتهم، وينصبون الخيم على شطوط النيل، ويخرج فيه أصحاب اللهو والمغاني، ويكثر فيه بيع الخمر ويعتمدون عليه في تأدية التزاماتهم المادية للدولة، وقد أُبطل سنة ٧٠٢هـ، في سلطنة الناصر الأولى ، وقد قام في إبطاله بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استادار السلطان، فشق ذلك على أقباط مصر كلهم ومنهم من أظهر الإسلام، ولم يزل منقطعا إلى سنة ٧٣٨هـ ، فأعاده الناصر محمد وخرج أرباب الغناء وأصحاب اللهو والخلاعة، فركبوا النيل وتجاهروا بما كانت عادتهم من أنواع المنكرات، وتوسع الأمراء في تنوّع الأطعمة والحلاوات، واستمر الاحتفال بعيد الشهيد حتى ٧٥٥هـ حيث تم إبطال الاحتفال به. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص١٣٠، ١٣١.

كان خافيا مستورا من أنواع اللهو وقد حشر الناس للفرجة من كل جهة. وألقى الأمراء للناس في مراكبهم من أنواع الأشربة والحلاوات وغيرها ما يتجاوز الوصف فمرت ثلاث ليال بأيامها كان فيها من اللذات وأنواع المسرات ما لا يمكن وصفه. ولما قدم الأمراء بالطيور إلى ظاهر الإسكندرية أخرج النشو إلى لقائهم عامة أهلها بالعدد والآلات الحربية وركب إليهم حتى عبروا المدينة فكان يوما مشهودا. ثم خرجوا بعد يومين وقد قدم النشو لهم من الأسمطة[١] وأنواع القماش ما يليق بهم[٢].

أخلص ملكتمر للسلطان الناصر محمد ورافقه في كل أوقاته حتى في مرضه قام بتمريضه هو ويلبغا اليحياوي[٣]، وابتهج كثيرا عندما شفي السلطان من مرضه سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، واحتفل بما يشبه الألعاب النارية، وأقام " نفطا كثيرا بسوق الخيل تحت القلعة والسلطان ينظره، واجتمع الناس لرؤيته من كلّ جهة، وقدمت عربان الشرقية بخيولها وقبابها المحمولة على الجمال ولعبوا بالرماح تحت القلعة، وخرجت الركابة والكلابزيّة[٤]

---

(١) السماط :بكسر السين، وهوما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلوس الآكلين ، ويطلق على المائدة السلطانية ، وكانت تمد طرفي النهار كل يوم أسمطة جليلة لعامة الأمراء ومنها ثلاثة ، واحدًا بعد واحد ، الأول السلطان لا يأكل منه، والثاني يسمى الخاص ، قد يأكل منه السلطان وقد لا يأكل ، ثم الثالث بعده ويسمى الطارئ ومنه مأكل السلطان، أما في المساء فيقام سماطان و الثاني ويسمى الخاص ، وكان يوزع ما تبقى من أطعمة على العامة. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٩٢، ٩٣.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٢٤٥- ٢٤٦.

(٣) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٥ ، ص٥٨٦ .ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٦، ص٢٠٧.

(٤) الكلابزية: يطلق على خادم الكلاب، وهو الشخص الذي يتولى تربية الكلاب وبيعها، ثم أصبح يطلق على الشخص الذي يركب بكلاب الصيد عند السلطان والأمراء، كما أطلق على الغوغاء ←←←

وطائفة الحجارين والعتّالين إلى سوق الخيل للعب واللهو"[١].

ملكتمر في حياة المنصور أبي بكر [٢] (٧٤١-٧٤٢هـ/١٣٤٠-١٣٤١م):

تولي سيف الدين أبو بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون عرش مصر بعد موت أبيه، ولقب بالمنصور(٧٤١-٧٤٢هـ/١٣٤٠-١٣٤١م) وله من العمر نحو عشرين سنة، وهو أول من تولي السلطنة من أولاد الناصر[٣]، وسرعان ما

→→→

والدهماء من الطبقات الشعبية،. ويرجح أن مهنة الكلابزي كانت موجودة قبل العصر المملوكي وعرفت خلال الحكم الأيوبي. ابن منظور(محمد بن مكرم ت(٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، بيروت، دار صادر بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. إبراهيم الكيلاني : مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني، مجلة التراث العربي ، دمشق العدد ٤٩ – السنة ١٣ – تشرين الأول «أكتوبر» ١٩٩٢ – ربيع الآخر١٤١٣هـ ، ص٥٨. أحمد عبد الله: الكلابزية في عصر سلاطين المماليك في مصر وبلاد الشام، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٠١٨، ص٢١٩.

(١) المقريزي: المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٦٢.

(٢) الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن محمد بن قلاوون، تولى السلطنة بعهد من أبيه في يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة سنة٧٤١هـ/١٣٤٠م، وقام الأمير قوصون بتدبير الدولة، فأقام في السلطنة شهرين، ثم خلع وتم نفيه إلى قوص، ومات بها مقتولًا في ٧٤٢هـ/١٣٤١م. الشجاعي(شمس الدين الشجاعي ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م) : تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده. تحقيق وترجمة: بربارة شيفر، فرانزشتاينر، فيسبادن، ألمانيا، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص١٣٤-١٤٠، ١٦٨. ابن قاضي شهبة(تقي الدين أبو بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي ت٨٥١هـ/١٤٤٧م): تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م، ج١، مج٢، ص٢٥٤. ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩٧م ، ج٢ ص٦٩".

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٣.

ساءت العلاقات بينه وبين أتابكه[١] سيف الدين قوصون بسبب الأمراء الخاصكية ومنهم ملكتمر الحجازي، فقام بتحريض الأمراء عليه فقد ذكر العيني أنه خاطب الأمراء قائلًا :

" هذا السلطان يريد أن يقتلكم، ولا يخلي أحدا منكم ، ومع هذا هو يفسق، وينزل كل ليلة في (نصف الليل) على الحمار الفاره وجماعة من خواصه إلى بيت ولي الدولة، ويجمعون على المغاني والمنكر ويفسقون هناك على من يمسكونه. فقال الأمراء الحاضرون: " الرأي رأي مولانا"[٢].

---

(١) الأتابك أو الأطابك: كلمة تركية تتكون من لفظين، هما، أتا أو أطا بمعنى أب، و بك بمعنى أمير، وبالتالي فمصطلح الأتابك يعني الأب الأمير أو الوالد الأمير، فالأتابك هو الوصي أو المربي الذي يتولى الوصاية والرعاية على سلطان أو أمير صغير قاصر، وعندما يبلغ الصغير سن الرشد ويتخطى مرحلة الصبى يصبح عمل الأتابك عملًا شرفيًا، وهذا ما عبر عنه القلقشندي في قوله، "وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهي وغايته رفعة المحل وعلو المقام". القلقشندي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م ، ج٤، ص١٨. محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص١٤. محمد عبد الغني الأشقر: أتابك العساكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢١.

(٢) العيني(بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلطنة أبناء الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١-٧٥٢هـ/١٣٤٠-١٣٥١م) تحقيق ودراسة: الديب عطية علي عثمان، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر، ص٨٥٤.

أما بالنسبة للأمير ملكتمر الحجازي فقد استمر من أمراء الألوف الخاصكية للمنصور أبي بكر[١]، وأنعم عليه وأقطع له إقطاعا كثيرا[٢]، وقد نادم الأمير ملكتمر السلطان واختص بِهِ[٣]، ورفقته جماعة من الخاصكية، وعكفوا على اللهو وشرب الخمر وسماع الملاهي فشقّ ذلك على الأمير قوصون وغيره لأنّه " لم يعهد من ملك قبله شرب خمر فيما روى"[٤] ، فحملوا الأمير طقزتمر النائب[٥] على محادثة الملك في الكفّ عن هذا التصرف فزاده لومه إغراء وأفحش في التّجاهر باللهو، حتى تكلّم به كلّ واحد من الأمراء والأجناد والعامّة وأصبح حديث الساعة، بل زاد الطين بلة عندما صار السلطان يطلب من الغلمان إحضار المغاني ليلا، وفي إحدى الليالي غلب

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٦، ١٤.

(٢) وذلك أنه قبض السلطان المنصور أبو بكر ومعه قوصون على الأمير بشتك احتاط على أمواله وإقطاعه فأنعم السلطان من إقطاع بشتك على الأمير قوصون بخصوص الشرق زيادة على ما بيده، وأخذ السلطان المطرية، ومنية ابن خصيب، وشبرا، وفرق بقية الإقطاع على الأمير ملكتمر الحجازي وغيره من الأمراء. انظر: المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٢. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٩.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٥. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٥٢.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٢.

(٥) الأمير سيف الدين طقزتمر الحموي الناصري: وتكتبها بعض المصادر طقزدمر، دخل في خدمة الناصر محمد وصار من جملة أمرائه، ولما تولى المنصور أبو بكر ٧٤٢هـ جعله في نيابة السلطنة، ثم عزله قوصون وتولى نيابة حماة، ثم ولاه الصالح إسماعيل نيابة حلب، وفي عام٧٤٣هـ تسلطن الكامل شعبان واستدعاه إلى مصر وجعل يلبغا اليحياوي عوضًا عنه، ودخل القاهرة وهو في شدة المرض ومات ودفن في خانقاة بالقرافة ٧٤٦هـ /١٣٤٥م. الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج ٢، ص٦١١. المقريزي: المقفى، ج٤، ص٢٩، ٣٠، ترجمة ١٤٢٢.المقريزي: السلوك، ج٤، ص٢١. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص٦٩.

عليه السّكر فصاح من الشّباك على الأمير أيدغمش[١] أمير آخور[٢]:" هات لي "قطقط" ، فرد عليه أيدغمش قائلا : يا خوند، ما عندي فرس بهذا الاسم، فتكلّم بذلك السّلاخوريّة[٣] والركابيّة[٤] وتداولته الألسنة. وقطقط هذه كانت امرأة مغنّية [٥].

---

(١) آيدغمش الناصريّ، الأمير علاء الدين، أحد المماليك الناصريّة محمد بن قلاوون، انتقل إليه من الأمير سيف الدين بلبان الطبّاخي، ونقله في الخدم إلى أن صار من جملة الأمراء، وعمله أمير أخور بعد مجيئه من الكرك وعوده إلى السلطنة، في سنة ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م. فاستمرّ على ذلك حتى مات السلطان وأقيم من بعده ابنه المنصور أبو بكر، فوافق الأمير قوصون على خلعه وأعان عليه، ثم توحّش ما بينه وبين قوصون في الأيّام الأشرفيّة كجك، حتى قبض على قوصون وأخرج مقيّدا إلى الإسكندريّة. فدبّر أيدغمش أمور الدولة، وبعث الأمير جنكلي بن البابا والأمير بيبرس الأحمديّ إلى الناصر أحمد بالكرك ليحضراه، وأفرج عن الأمير ملكتمر الحجازيّ ومن كان معه من الأمراء، وتوفى في جمادى الأخرة سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م. الصفدى: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ج ٩، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤.المقريزي: المقفى الكبير تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٢، ص١٩٦- ١٩٧ ترجمة رقم ٨٧٣.

(٢) أمير آخور: هي وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على الإصطبل السلطاني وخيوله ودوابه، وغالبا يكون مقدم ألف، وهو الذي يكون ساكنا في اسطبل السلطان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦١.محمدأحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠، ص٢٠.

(٣) السلاخورية: هم المكلفون بأمر علافة دواب السلطان أو الأمير. محمد أحمد دهمان: المرجع السابق، ص٩٢.

(٤) الركابية: وهم يتبعون بيت الركائب الذي يحفظ به اللجم والسروج وما شابهه. محمد أحمد دهمان: نفسه، ص٨٣.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٢.

لم يتوقف المنصور عن أفعاله، وأصر قوصون على إرجاعه لجادة الصواب، وطلب الأمراء وعنفهم، وقال لهم: "سلطان الإسلام يليق به أن يعمل مقامات ويحضر إليه البغايا والمغاني! أهكذا كان يفعل والده؟ "[١]، فما كان منهم إلا أن نقلوا للسلطان كلام قوصون، وزادوا في القول، فأخذ جلساء الملك المنصور في الوقيعة في قوصون والتحدث في القبض عليه، وعلى الأمير قطلوبغا الفخري[٢] وكذلك الأمير بيبرس الأحمدي[٣] والأمير طقزتمر نائب السلطنة ، فنمّ عليهم الأمير يلبغا اليحياوي لقوصون، وكان قد استماله قوصون بكثرة العطايا فيمن استمال من المماليك

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٦. وفي النجوم الزاهرة يقول "سلطان مصر يليق أن يعمل ...." انظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٢.

(٢) قطلوبغا الساقي الناصري المعروف بالفخري كان من أخص مماليك الناصر وأكثرهم عليه إدلالًا، فكان يتجاسر عليه فلم يزل عنده أميرا عالي المكانة إلى أن غضب عليه السلطان، فلم يزل بكتمر يتلطف بالسلطان إلى أن أمر بإخراجه إلى الشام مع تنكز نائب الشام في ربيع الآخر سنة ٧٢٧ هـ، فسار به صحبته فصار وتقرب إلى تنكز إلى أن أحبه فعظمه وأمره طبلخاناة ، ولما حدثت الفتنة لتنكز، فكان الفخري من جملة من كاتبه السلطان يأمره بإمساكه، ثم توجه إلى مصر بإذن السلطان، وكان ممن خرج لحصار الناصر أحمد بالكرك فحاصره، واتفق وصول كتاب أخيه طشتمر من حلب ينكر عليه ما فعل ويشير عليه أن يوافق الناصر أحمد، ففعل، ولما فر الطنبغا من دمشق دخلها الفخري، وأرسل الناصر له بنيابة دمشق في شوال ٧٤٢هـ ، ثم غدر الناصر به، وقتله هو وأخاه طشتمر. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص ٢٥٠، ٢٥١، ترجمة ٦٤١.

(٣) بيبرس ركن الدين الأحمدي من أعيان الدولة في عصر السلطان الملك الناصر، وهو أمير جندارو مقدم ألف، ترك وظيفته بعد موت الناصر، فلما ولى الناصر أحمد ولاه نيابة صفد ثم خشى من الناصر أحمد ففر هو ومماليكه إلى دمشق فأرسل بإمساكه فامتنع الأمراء من ذلك، وآل الأمر إلى أن خلعوا طاعة الناصر، وفي سلطنة الصالح إسماعيل ولى الأحمدي نيابة طرابلس، ثم أعيد إلى مصر أميرا وكان ممن حاصر الناصر أحمد بالكرك وبالغ في ذلك وكانت وفاته في أوائل سنة ٧٤٦ هـ وقد جاوز السبعين. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٠٢، ترجمة ١٣٧٢.

السلطانية. وعرفه أنهم اتفقوا وقرروا فيما بينهم على القبض عليه في يوم الجمعة وقت الصلاة، فانقطع قوصون عن الصلاة وأظهر أن برجله وجعا، وبعث في ليلة السبت يعرف بيبرس الأحمدى بالخبر ويحثه على الركوب معه، وطلب قوصون المماليك السلطانية وواعدهم على الركوب وملأهم بكثرة المواعيد[١].

موقف الأمراء من ملكتمر والمنصور أبي بكر:

أما بالنسبة للأمراء الناقمين على السلطان فقد تجمعوا وأنكروا عليه وعلى من عِنْده من الأمراء الخاصكية فعلهم، وتجمعوا ثم توجهوا إلى قبَّة النَّصْر، ودقت طبلخاناتهم، فلم يبق أحد من الأمراء حتى أتى قوصون، هذا والسلطان وندماؤه وخاصكيته في غفلة لهوهم وغيبة سكرهم إلى أن دخل عليهم أرباب الوظائف، وأيقظوهم من نومهم وعرفوهم مادهوا به، فبعث السلطان طاجار الدوادار[٢] إلى الأمير

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٣.

(٢) الأمير سيف الدين طاجار بن عبد الله الناصري الدوادار من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخاصكيته، ثم ولاه الدوادارية بعد خجداشة الأمير بغا، بعناية القاضي شهاب الدين بن فضل الله، وعناية شرف الدين النشو ناظر الخاص. لأن طاجار كان صغيرًا، وكانا كرهًا بغا، وتوهما أن طاجار يكون طوع ما يحاولانه، فلما تمكن طاجار عاملهما بضد ما توهماه فيه وأملاه منه. وأنعم عليه الملك الناصر بإمرة طبلخاناة ثم إمرة مائة. واستمر طاجار على ذلك، إلى أن مات الملك الناصر محمد، وملك بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر، وحسن للملك المنصور القبض على قوصون. فلما خُلع المنصور، وتسلطن أخاه الملك الأشرف علاء الدين كجك، سعى قوصون في قتله مع الأمير بشتك ٧٤٢هـ. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٤م، ج٦.

طقزتمر النائب يسأله عن الخبر ويستدعيه، فوجد عنده چنكلى بن البابا[١] والوزير وعدة من الأمراء المقيمين بالقلعة، فامتنع طقزتمر من الدخول على السلطان، وقال: أنا مع الأمراء حتى أنظر ما عاقبة هذا الأمر، ثم قال لطاجار الدوادار: " أنت وغيرك سبب هذا، حتى أفسدتم السلطان بفسادكم ولعبكم، قل للسلطان يجمع مماليكه ومماليك أبيه حوله"[٢]، فرجع طاجار وبلغ السلطان ذلك، فخرج السلطان إلى الإيوان وطلب المماليك، إلا إنهم كانوا تجمعوا وخرجوا للانضمام إلى قوصون، فقال لهم طقزتمر: " السلطان ابن أستاذكم جالس على كرسي الملك وأنتم تطلبون غيره. فقالوا: ما لنا ابن أستاذ، وما لنا أستاذ إلا قوصون، ابن أستاذنا مشغول عنا لا يعرفنا"[٣].

ومضوا إلى قبة النصر ففرح بهم قوصون والأمراء وأركبوهم الخيول وأعطوهم الأسلحة وأوقفوهم بين أصحابهم، ثم أرسل قوصون الأمير مسعود بن خطير الحاجب إلى السلطان يطلب منه الأمير ملكتمر الحجازى والأمير يلبغا اليحياوى، وهما من أمراء الألوف الخاصكية وطاجار الدوادار وغيرهم، ويعرفه أنه أستاذه وأستاذ جميع الأمراء وابن أستاذهم وأنهم على طاعته وإنما يريدون هؤلاء الأمراء " لما صدر منهم من الفساد ورمى الفتن"، فطلع الأمير مسعود فوجد السلطان بالإيوان وهؤلاء الأمراء حوله في طائفة من المماليك فقبل الأرض وبلغه الرسالة، فقال السلطان: " لا كيد ولا

---

(١) بدر الدين جنكلي بن محمد بن البابا بن خليل بن خسرو بن جنكلي، كان مقامه بالقرب من آمد، تحت حكم المغول وبيده رأس عين من قبل غازان، فلمّا مات غازان في سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م كتب يستأذن في القدوم إلى مصر، فأجيب بالإذن، وكان السلطان يعظّم قدره ويكرمه، توفي سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٦م. المقريزي: المقفى الكبير، ج٣، ص٧٥. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، س٥٣٩.

(٢) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج١٠، ص١٣.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٤.

كرامة لهم، وما أسير مماليكى ومماليك أبى لهم، وقد كذبوا فيما نقلوا عنهم ومهما قدروا عليه يفعلوه"[١].

أصرّ قوصون على تسليم الأمراء ثم أرسل إلى السلطان يهدده إن لم يحضر الغرماء إليه زحف على القلعة وَأَخذهم غصبا. فَلم يجد الأمراء الخاصكية بدا من الإذعان لطلبه، فخرج الأمير ملكتمر الْحِجَازِي وعدد من الأمراء (وهم آلطنبغا الماردِيني ويلبغا اليحياوي وطاجار الدوادار والشهابي شاد[٢] العمائر وبكلمش الماردِيني وقطليجا الْحَمَوِيّ) إلى النائب طقزتمر فبعثهم إِلَى الأمير قوصون، فَلَمَّا رآهم قوصون صَاح فِي الْحَاجِب أَن يرجلهم عَن خيولهم، فأنزلوا منزلا قبيحًا وَأخذُوا حَتَّى وقفُوا بَين يَدَيْهِ فعنفهم ووبخهم وَأمر بهم فقيدوا وعملت الزناجير فِي رقابهم والخشب فِي أَيْديهم، ثم تركهم في خيم ضربت لهم عند قبة النصر [٣].

أما بالنسبة للسلطان الملك المنصور فقد اجتمع الأمير سيف الدين قوصون من أجله مع مجموعة من الأمراء واتفقوا على خلعه وإخراجه لما رأوا الأمر تفاقم إلى فساد كبير[٤]، فأحضروا الخليفة الحاكم بأمر الله بن أبي الربيع سليمان[٥]، وأُثبِت بين

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٤.

(٢) الشاد: الشاد بمعنى الأستاذ. وشاد الدواوين كانت مهمته مرافقة الوزير والتفتيش على مالية الدواوين وعلى موظفيها محمد قنديل البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٩١.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٧. العيني: عقد الجمان، ص٨٥٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٥.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٨. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٥٣. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٥.

(٥) الحاكم بأمر الله أبو العباس، أحمد بن المستكفي سليمان، أمير المؤمنين، العباسي، الهاشمي، المصري، بويع بالخلافة بعد وفاة والده المستكفي بقوص في العشرين من شعبان سنة ٧٤١هـ/١٣٤١م، ولما بلغ الملك الناصر محمد بن قلاوون موت المستكفي لم يمض خلافة الحاكم ←←←

يديه ما نسب إلى الملك المنصور أبي بكر من الأمور الخارجة عن الدين، فخلعه وخلع الأمراء الكبار وغيرهم، وأمر الأمير قوصون بنفيه إلى مدينة قـــوص [١].

ولكن على ما يبدو أن الأمير قوصون لم يهتم لأفعال السلطان الشائنة إلا عندما تعلق الأمر به شخصيًا، وذلك عندما بلغه أن السلطان ينوي التخلص منه، فرتب قوصون لعزله تحت دعوى الفسق والانحلال [٢]، مما يدل على أن غيرته على الدين لم تكن إلا ستارًا يخفي خلفه دوافع شخصية، وطموحات سياسية.

ومما سبق يتضح أن للأمير ملكتمر الحجازي وجماعة من الخاصكية يدًا في فساد الملك المنصور أبي بكر فقد عكفوا معه على اللهو وشرب الخمر وسماع الملاهي مما شق ذلك على الأمير قوصون حتى حمله على القبض عليهم وسجنهم فِي صفر سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م في سجن الولاية بالقاهرة، ثمَّ نقلهم إِلَى سجن الإسكندرية[٣]، وتخلص أيضا من السلطان المنصور وخلعه من كرسي الحكم لأنه لم

→→→

، وبايع إبراهيم، ولقبه بالواثق؛ فدام إبراهيم على ذلك، إلى أن مات الناصر وتسلطن ولده المنصور أبو بكر فعزل إبراهيم وبايع الحاكم بأمر الله ، واستمر في الخلافة، إلى أن توفي سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج١، ص٢٤٥".

(١) الشجاعي: تاريخ الملك الناصر، ص١٤٠. ابن كثير(إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١٨، ص ٤٢٩. قُوصُ: مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، أهلها أرباب ثروة واسعة، وهى محط التجار القادمين من عدن، ولقربها من البلاد الجنوبية فهي شديدة الحر، وهى الآن إحدى مدن محافظة قنا. ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م ج٤، ص٤١٣.

(٢) ابن قاضي شهبة: تاريخه، ج١، مج٢، ص٢٥٤.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٩.

يعهد من ملك قبله شرب الخمر [١].ولم يلبث أن خلع الأمير قوصون الملك المنصور أبا بكر في صفر من عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م[٢]، وولى مكانه الأشرف علاء الدين كجك[٣]، وكان عمره يومئذ خمس سنوات، والذي لم يلبث أن خُلع هو الأخر في شوال من العام نفسه وتولى الملك بعده أخوه الملك الناصر أحمد[٤].

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٥، ٣٣٨. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦ ص ١٢١. العيني: عقد الجمان، ص٨٥٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٦، ٢٢.

(٢) العيني: عقد الجمان، ص٨٥٦. وكان قد أمر الأمير قوصون عبد المؤمن والي قوص بقتل الملك المنصور أبي بكر بن الناصر محمد بقوص وذلك بأمر منه عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م. انظر أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت. ج٤، ص ١٥٧. ابن الوردي: تاريخه، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م ، ج٢، ص٣٢٢. المقريزي: السلوك،ج٣، ص٣٥٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٧ .

(٣) السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك، لما خلع جهز إلى الكرك واختفى حاله، وكانت سلطنته خمسة أشهر وتسعة أيام. العيني: عقد الجمان، ص٨٧٨.

(٤) تولى السلطان الناصر أحمد السلطنة بعد خلع أخيه كجك، وكان أحسن أولاد الناصر محمد شكلا وأعظمهم هيكلا لكنه سيء التدبير عاجز الرأي مشتغلا بلذته ولهوه يحب الانفراد مع الأوباش ويميل للعوام وقتل وعمره ست وعشرون سنة. انظر: الشجاعي: تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، ص٢٧٥. الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج١، ص٣٧٢- ٣٧٥. العاصمي(عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي المكي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م):سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص٣٠.

المبحث الثاني

ملكتمر في عهد السلطان الناصر أحمد:

الإفراج عن الأمير ملكتمر الحجازي وسجن قوصون:

وكما قال القائل سيف الخلف مشهور، وأرباب الدولة ما بين محزون ومسرور، وهذا ما نراه فعلا في قصة الأميرين ملكتمر وقوصون صهري السلطان الناصر محمد؛ فبعد أن سجن الأمير قوصون الأمير ملكتمر بسجن الإسكندرية في صفر سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، حدثت فتنة بين قوصون وكبار المماليك الناصرية في ربيع الأخر من نفس العام، وتغير خاطرهم عليه " لأمور بدت منه، منها: قتل الأمير بشتك الناصرى بغير ذنب، وهو أعز خشداشيته[١]، ولم يكفه ذلك حتى قتل الملك المنصور أبا بكر وهو ابن أستاذه، وكان يكفيه الخلع من الملك" ومنها قوة الوحشة بينه وبين الأمير أيدغمش الناصرى أمير آخور وهو أكبر خشداشيته، فأخذ أيدغمش يدبر عليه، وغير خواطر جماعة كثيرة عليه، وحرضهم عليه حتى وافقه الأمير علاء الدين ألطنبغا الماردانى والأمير يلبغا اليحياوى فى عدة من المماليك السلطانية، منهم: الأمير الحاج آل ملك[٢] والأمير بدر الدين چنكلى بن البابا، واتفق الجميع على

---

(١) الخشداش: لفظ فارسي معناه الزميل في الخدمة، والخشداشية هم المماليك الذين نشأوا في خدمة سيد واحد وتنشا بينهم رابطة الزمالة، وهى رابطة لها أثرها في حوادث المماليك ، بسبب قلة الروابط بين المماليك ، فكانوا يجلبون من مختلف أسواق النخاسة ، وليس بينهم رابطة سوى ما يحدث لأحدهم من أمور وشؤون مثل أن ينشأ عدد منهم عند سيد واحد. محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ، ص٦٨، ٦٩.

(٢) الأمير سيف الدين الحاج آل ملك: من كبار رؤوس المشورة أيام السلطان الناصر محمد ، وفى شوال سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م خرج مع الأمراء مقدمي الألوف الذين خرجوا مع السلطان الناصر محمد للحج، وفي سلطنة الناصر أحمد أخرجه إلى حماة نائبًا بها إلى أن تولى الصالح إسماعيل أحضره إلى مصر، وأقام بها على عادته، ثم جعل نائبًا إلى أن تولى السلطان الكامل ←←←

قتله[١]، فتوجهوا إلى قصر قوصون وكسروا بابه وهجموا عليه وعلى اسطبله ونهبه العامة[٢]، فلما رأى قوصون أمره في إدبار سلم نفسه، ودخل عليه الأمير بلك الجمدار[٣] يأمره أن يقيم في موضع حتى يحضر ابن أستاذه الملك الناصر أحمد من الكرك فيتصرف فيه كما يختار، فلم يجد قوصون بُدًا من الإذعان، وأخذ يوصى الأمير چنكلى بن البابا والأمير مسعود حاجب الحجاب على أولاده، إلا أنهم أخذوه وقيدوه ومضوا به إلى برج القلعة لسجنه[٤]، غير أن الأمير أيدغمش قرر ترحيله في الليل إلى سجن الإسكندرية حتى يتخلص منه، فأُخرج الأمير قوصون من سجنه بقلعة الجبل مع مائة فارس حتى أوصلوه إلى النيل وركب البحر ومضى به إلى الإسكندرية فسجن بها[٥].

كما أفرج أيدغمش عن أمراء المماليك الناصرية الذين كان سجنهم قوصون بسجن الإسكندريّة، فاتفق وصولهم القاهرة في يوم الأربعاء ٧ شعبان من سنة

→→→

شعبان فأخرجه نائبًا بالشام، وهو في الطريق سيق إليه من أخذه وتوجه به إلى صفد، فدخلها في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٥/١٣٤٦م ، ثم توجه إلى مصر فلما كان في غزة أمسك وحمل إلى الإسكندرية في أواخر سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٦م مقتولًا ، فكان اخر العهد به . الصفدى : الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢١٤، ترجمة ١٩٥٤. المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٢. الدوادارى: الدر الفاخر، ج ٩، ص ٣٦٦ ،

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٣٨.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٤٢.

(٣) بلك الجمدار: بضم أوله وفتح اللام، الجمدار الناصري والجمدار هو متولى ملابس السلطان، وقد ولي نيابة صفد في سلطنة الصالح إسماعيل ثم عاد إلى مصر أمير مائة في سنة ٧٤٦هـ، ومات في رمضان سنة ٧٤٩ هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١، ص٤٩٥، ترجمة ١٣٤٦.

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٤٣.

(٥) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٤٤.

٧٤٢هـ/ ، ومنهم الأمير ملكتمر الحجازىّ وقطليجا الحموىّ وأربعة وخمسون نفرا من المماليك الناصريّة[١]، ومن عجيب الاتفاق أن الحرّاقة[٢] التي سارت بهؤلاء الأمراء إلى الإسكندرية لما قبض عليهم قوصون هي نفسها الحراقة التي سار فيها قوصون إلى الإسكندرية حين سجن بها[٣]، كما أنه عندما دخل قوصون الإسكندرية مقيّدا قابله هؤلاء الأمراء بعد أن أفرج عنهم "فسلموا عليه سلام شامت، فبكى قوصون واعتذر لهم بما صدر منه في حقّهم"[٤].

وانظر لهذا المشهد عزيزي القارئ، فعندما وصل الأمير ملكتمر الحجازي بصحبة باقي الأمراء إلى القاهرة وبعد أن خرج جميع الأمراء للقائهم فرحا بهم، وخرج الناس لرؤيتهم وكان لقدومهم يوما مشهودا، طلع إلى القلعة فتلقّت خوند الحجازية بنت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجها ملكتمر الحجازي بخدامها وجواريها، ومغانيها تضرب بالدفوف والشبابات فرحا بقدوم زوجها، ومعها أختها زوجة بشتك تساعدها بالفرح وهى شامتة بقوصون لكونه قتل زوجها بشتك الناصري قبل ذلك، هذا وأختها الأخرى بنت الملك الناصر زوجة قوصون بجانبها في عويل وبكاء وصياح هي وجواريها وخدامها حزنا على زوجها قوصون، وقد افترق جواري الملك الناصر وأولاده فرقتين، فرقة مع الحجازية وفرقة مع القوصونية، والعجب كل العجب أن هذا الفرح والعزاء كان قبل ذلك بالعكس، فكان العزاء إذ ذاك في بيت ملكتمر الحجازي عندما قبض عليه، والفرح في بيت قوصون، والآن العزاء في بيت

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٥٧.

(٢) الحراقةُ : ضرب من السفن فيها مَرامي نيران يُرمَى بها العدو في البحر أو سفينةُ خفيفة المرِّ والجمع حراقات. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، نشر دار الدعوة، د.ت، ص١٦٨ .

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٥٧.

(٤)المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٥٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٥٢، ٥٣.

قوصون والفرح في بيت ملكتمر الحجازي وزوجة بشتك تساعد أختها الحجازية شماتة بقوصون[١]، وفي هذا عبرة لمن يعتبر.

ويعقب ابن تغري بردي على هذا المشهد قائلا: " فانظر إلى هذا الدهر وتقلباته بأسرع وقت من حال إلى حال، فنعوذ بالله من زوال النعم"[٢].

أما بخصوص الأمير سيف الدين قوصون الناصري فقد استمر بسجن الإسكندرية حتى حضر الملك الناصر أحمد من الكرك وجلس على كرسي الملك بقلعة الجبل، واتفقت آراء الأمراء على قتل قوصون فجهزوا لقتله شهاب الدين أحمد بن صبح إلى الإسكندرية فتوجه إليها وخنق قوصون في شوال سنة ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م وقيل في ذي القعدة[٣].

الوحشة بين الأمير ملكتمر ويلبغا اليحياوي:

وتشير المصادر التاريخية لوقوع وحشة بين الأميرين ملكتمر الحجازي ويلبغا اليحياوي في أول رمضان سنة ٧٤٢هـ/ فبراير ١٣٤٢م فقد تفاوضا في البداية على أمر ما أدى إلى المخاصمة والوقوف في وجه بعضهما تحت القلعة، وصار لكل منها طائفة ولبسوا آلة الحرب، فتجمع الغوغاء والعامة تحت القلعة لنهب بيوت من ينكسر من الفريقين، فلم يزل الأمير أيدغمش بهم حتى كفوا عن القتال، وقبض على جماعة من العامة وأودعهم السجن، وبذلك هدأت الفتنة بين الأميرين ولم تشر المصادر لسبب هذا العراك [٤].

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٥٧. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٥٢، ٥٣.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ٥٣.

(٣) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٧١. العيني: عقد الجمان، ص٨٧٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٤٧.

(٤) المقريزي: المصدر السابق، ج٣، ص٣٥٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٥٥.

سفارة الأمير ملكتمر الحجازي إلى الكرك سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م

هذا وفي الوقت ذاته والسلطان الناصر أحمد يفكر بالرحيل عن الديار، فجهز حاله وسافر إلى الكرك[١] تاركًا أمور الحكم في يد كبار المماليك[٢]، واستغرق هو في لهوه ولعبه واحتجب عن الناس، فنفرت منه القلوب واستوحش الناس منه، ولم يعد يحضر من الكرك كتاب ولا توقيع بخط كاتب السر ولا كتاب الإنشاء وإنما بخط نصراني يعرف بالرضي وإذا حضر أحد من خاصكيته إلى الكرك لا يرى السلطان وإنما يخرج له واحد يعرف بابن البصارة من أهل الكرك يقابله ، وهو الذي يدبر الأمور، فماج الناس في الشام ومصر وصاروا يسألون عن سلطانهم وأحواله، ولذلك جهز المصريون الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي ليسافر إلى الكرك ليرى وجه السلطان، فلما بلغ السلطان خبر وصول ملكتمر جعله مقيما بالصافية ولم يدعه يطلع إلى الكرك، ورجع الأمير ملكتمر إلى مصر لم ير وجه سلطانه ولا اجتمع به[٣]، مما جعل كبار أمراء المماليك يجتمعون على خلع السلطان الناصر أحمد ويولون مكانه الملك للصالح عماد الدين إسماعيل في شهر المحرم من سنة

---

(١) الكرك: اسم لقلعة حصينة في أطراف الشام من نواحي البلقان، وهى على سن جبل عال، تحيط بها الأودية، وهى الآن احدى المحافظات جنوب العاصمة الأردنية عمان. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٦٢.

(٢) العيني: عقد الجمان، ص٨٧٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٤.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص ٥٩، أعيان العصر وأعوان النصر، ج١، ص٣٧٤. وقد ذكر ابن تغري بردي رجوع الأمير ملكتمر في يوم السبت أول صفر سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م من غزة ومعه الأمير قماري أمير شكار والأمير أبو بكر بن أرغون النائب وصحبتهم الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد، ومقدم المماليك الطواشي عنبر السحرتى والمماليك السلطانية مفارقين الملك الناصر أحمد. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٨٠.

٧٤٣هـ/١٣٤٢م[١].

ملكتمر في حياة الملك الصالح إسماعيل [٢] (٧٤٣ -٧٤٦هـ/١٣٤٢- ١٣٤٥م):

حين تولى السلطنة الصالح إسماعيل كان عمره قد تخطى السبع عشرة سنة، وأقبل هو الأخر على حب الجواري والمغنيات، وأرباب الملاهي والمطربين، فعكف في مجالس اللهو، وحرص على اصطحاب هؤلاء الجواري معه في رحلاته إلى أماكن التنزه وسرحات الصيد[٣]، وبالغ في اللهو والعبث مع جواريه إلى حد فاق الوصف، وعلاوة على ما سبق فإن الصالح إسماعيل سلك درب البذخ والإسراف في الإنفاق على الجواري والمغنيات، وجعل لهن الرواتب، وأنعم عليهن بعدة أرزاق فصارت لهن مهابة في نفوس كبار موظفي الدولة، وصارت كلمتهن نافذة، فيقضين ما يرغبن في قضائه من أمور الدولة، ويمنعن ما لا يرغبن في قضائه، حتى وإن صدرت به مراسيم كبار الموظفين، واتجه أولو الحاجات من أبناء الشعب إلى جواري السلطان ليقضين لهم حاجاتهم. وبلغ الأمر بالأمير الحاج آل ملك نائب السلطنة، أنه كان يتحسر على ما وصلت إليه البلاد، وما وصلت إليه نيابة السلطنة من انحطاط قدرها، في مقابل ما

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٧٦. العيني: عقد الجمان، ص٨٨٢.

(٢) السلطان الملك الصالح: إسماعيل بن الناصر محمد بن المنصور، تولى السلطنة سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م، وافتتح عهده بإرسال كتب سلام للأمراء بالشام، ففرح أهل الشام بذلك، تزوج بنت أحمد بن بكتمر، و بنت طقز تمر نائب الشام و عُرف بكراهية الظلم، ودبر له دولته أرغون العلائي زوج أمه، و نائب مصر آقسنقر السلارى ثم الحاج آل مالك، استمرت سلطنته ثلاث سنين وثلاثة شهور. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٨٠، ترجمة ٩٦٠. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٤٢٥.

(٣) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٩٦-٩٧. ويذكر ابن تغري بردي أن الملك الصالح " شغف بالجواري السود، وأفرط في محبة اتفاق العوادة وفى العطاء لها، وقرب أرباب الملاهي وأعرض عن تدبير الملك بإقباله على النساء والمطربين. النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٩٦-٩٧.

بلغته مغاني السلطان من نفوذ في إدارة أمور الدولة، فكان إذا جاءه أحد يطلب منه قضاء حاجة؛ كإقطاع أو مرتب أو غير ذلك، رد عليه في حسرة ساخرة قائلا: " يا ولدي ! رح إلى باب الستارة أبصر طواشي، أو توصل لبعض المغاني تقضي حاجتك"(١) .

ولم تفلح الجهود الإصلاحية التي تبناها الأمير الحاج آل ملك نائب السلطنة، فقد اصطدمت جهوده برغبة مغاني السلطان الطامحات الجامحات، وكذا تعارضت جهوده مع رغبات بعض الأمراء الذين حرصوا على استمرار أوضاع البلاد على ما هي عليه من انشغال السلطان بمغانيه، ما يعود عليهم بالنفع، وتحقيق ما يصبون إليه من أطماع.

أما عن الأمير ملكتمر فكان مقربا للسلطان الملك الصالح إسماعيل حتى أنه اختاره ليذهب إلى الشام ليخطب له ابنة الأمير سيف الدين طقزتمر الناصري نائب الشام، عندما أراد السلطان أن يتزوجها(٢).

---

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٩٠، ٩٧. المقريزي: السلوك ، ج٣، ص٤١٦. فقد روى ابن تغري بردي عن تحكم الطواشي بالحكم بقوله: " واستولى الخدام والطواشية في أيامه على أحوال الدولة، وعظم أمرهم بتحكم كبيرهم عنبر السحرتي لالا السلطان، واقتنى عنبر السحرتي البزاة والسناقر، وصار يركب إلى المطعم ويتصيد بثياب الحرير المزركشة، واتخذ له كفا للصيد مرصعا بالجوهر. وعمل له خاصكية وخداما ومماليك تركب في خدمته، حتى ثقل أمره على أكابر أمراء الدولة، فإنه أكثر من شراء الأملاك والتجارة في البضائع، كل ذلك لكونه لالا السلطان(أي مربيه). وأفرد له ميدانا يلعب فيه بالكرة، وتصدى لقضاء الأشغال وقصده الناس فصارت الإقطاعات والرزق والوظائف لا تقضى إلا بالخدام والنساء" النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٩٧.

(٢) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج١، ص٥٢٥، ج٢، ص٦١١.

الوحشة بين الأمير ملكتمرو الحاج آل ملك نائب السلطنة:

ففي بداية سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥م وقعت الوحشة بين الأمير أرغون العلائي[١] والأمير ملكتمر الحجازي وبين الحاج آل ملك نائب السلطنة، وصار الحجازي والعلائي معًا على آل ملك النائب، وسبب ذلك أن ملكتمر الحجازي كان مولعًا بشرب الخمر والحاج آل ملك نائب السلطنة دائما ما ينهى عن شربها، فكان كلما ظفر بأحد من حواشي الحجازي مثل به فيغضب ملكتمر وتقوم قيامته لذلك، وتفاوضا غير مرة بسبب هذا في مجلس السلطان، أما أرغون العلائي فكان يميل مع الحجازي لما في نفسه من آل ملك وداما على ذلك مدة[٢].

ولم ينه هذا الاحتقان إلا سقوط السلطان الصالح إسماعيل فريسة للمرض، وتزايد عليه المرض حتى عجز عن الحركة، وفي ربيع الآخر ٧٤٦هـ/ أغسطس ١٣٤٥م لفظ السلطان أنفاسه الأخيرة، وعمره آنذاك كان قد بلغ العشرين. فاجتمع ملكتمر الحجازي وأرغون العلائي بباب القلعة ومعهم عدد كبير من المماليك السلطانية واتجهوا إلى نائب السلطنة الحاج آل ملك، واتفقوا معا على تنصيب أخيه شعبان سلطانًا، ولقبوه بالكامل[٣].

---

(١) أرغون العلائي سيف الدين الناصري رأس نوبة الجمدارية والطبلخانة في عصر الناصر محمد، أخرجه قوصون إلى صفد في عهد كجك ، ثم عاد إلى مصر، وهو زوج والدة الصالح إسماعيل والكامل شعبان ولدي الملك الناصر، ولما تولى السلطنة الصالح إسماعيل اعتمد عليه في تدبير أمر الدولة ، وكثرت إقطاعاته وأملاكه ، واستمر على رأس نوبة الجمدارية حتى عصر الكامل شعبان إلى أن خرج الأمراء عليه وخلعوه، وقتل أرغون ٧٤٨ هـ في الإسكندرية، بعد مقتل ملكتمر الحجازي. الصفدي: الوافي بالوفيات، ص ٢٣٠، ترجمة ١٤٤٣.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات،ج ٩، ص ١٨٣ . ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٩٤.

(٣) العيني: عقد الجمان، ص٨٩٤. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ٩٥.

المبحث الثالث

ملكتمر في حياة الملك الكامل شعبان (١)(٧٤٦- ٧٤٧هـ/١٣٤٥ - ١٣٤٦م)

واستمر ملكتمر الحجازي أحد أمراء الخاصكية إلى أن تسلطن الملك الكامل شعبان بعد وفاة أخيه في ربيع الآخر سنة ٧٤٦هـ/أغسطس١٣٤٥هـ وعظم أمره عند السلطان، وكذلك أمر الأمير آق سنقر(٢) إلى الغاية، فقد قال ابن حبيب واصفًا له ولرفيقه أقْسَنْقُر: " بدران منيران، جليلان خطيران مقدمان زعيمان، جوادان كريمان، عَظُم أمرهما، وارتفع ذكرهما، وأذعن لهما الأمراء الأكابر والأعيان، وعلا شأنهما إلى الغاية خصوصًا في أيام الكامل شعبان"(٣).

---

(١) الملك الكامل شعبان: تسلطن بعد موت أخيه الملك الصالح بعهد منه في ٧٤٦هـ/١٣٤٥م، واستمر إلى أن خلعه الأمراء في ٧٤٧هـ/١٣٤٦م لسوء سيرته وتظاهره بالمنكرات ثم ضربت عنقه في جمادى الآخرة سنة ٧٤٧هـ/ سبتمبر ١٣٤٦م. ابن تغري بردي: مورد اللطافة،ج٢، ص ٧٩. العاصمي: سمط النجوم العوالي، ج٤ ص٣١.

(٢) آق سنقر الناصري، هو الأمير شمس الدين آق سنقر بن عبد الله الناصري، نسبة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون، كان خصيصًا عند أستاذه، رقاه إلى أن جعله أمير مائة مقدم ألف بالديار المصرية، وأمير شكار، وزوجه بإحدى بناته، وصار صهرًا لأستاذه، واستمر عَلَى ذَلِكَ إلى أن توفي الملك الناصر وتسلطن من بعده الملك الناصر أحمد بعد أخيه الملك الأشرف كجك، واستقر آق سنقر أمير آخور فلم يرض بذلك، فأخرجه إلى نيابة غزة فاستمر بها إلى أن تسلطن الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون، أرسل يطلبه من غزة واستقر أمير آخور وقربه وأدناه حتى قتل في سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٨م مع الأمير ملكتمر. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٤٩٦ – ٤٩٨.

(٣) ابن حبيب(بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحلبي ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب، ١٩٧٦، ج٣، ص ٩٨، ٩٩.

غير أن سلطنة الكامل شعبان لم تكن خيرًا من عهد أخيه، ومن ذلك قول الأمير يلبغا اليحياوي نائب الشام له حين اشتد الخلاف بينهما : " أنت أفسدت المملكة ، وأفقرت الأمراء والأجناد ، وقتلت أخاك ، وقبضت علي أكابر أمراء السلطان ، واشتغلت عن الملك ، والتهيت بالنساء وشرب الخمر وصرت تبيع أخباز الأجناد بالفضة"[١]، واشتد الاستياء من الكامل شعبان حين أمر سنة ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م بالقبض علي أخويه الأمير حاجي والأمير حسين وسجنهما تمهيدًا لقتلهما.

وأما ملكتمر وآقسنقر فإنهما لما أحسا من السلطان الغدر، كاتبا يلبغا اليحياوي نائب الشام، وقالا له أبرز إلى ظاهر دمشق عاصيًا، ففعل ذَلِكَ، فلما سمع الملك الكامل بذلك لم يجد بدًا من تجهيز عسكر إليه، فوجه إليه عسكرًا، قدم عليه أحد الأميرين فخرج العسكر من القاهرة وعاد من بعض الطريق لقتال الملك الكامل، فخرج السلطان الملك الكامل إليه وتقاتلا، فانكسر الملك الكامل شعبان وهرب إلى القلعة، وطلع الأمير آق سنقر وملكتمر الحجازي وراءه إلى القلعة وقبضا عَلَى السلطان الكامل[٢] وأخرجا الأمير حاجي[٣] ابن السلطان الملك الناصر محمد بن

---

(١) المقريزي: السلوك ، ج ٤ ، ص٣٠. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٥٨. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ،ج ١٠ ، ص١٣٤.

(٢) خُلع الكامل شعبان بعد سنة ؛ لأنه كان مكثرًا في تتبع الأمراء وسجنهم بغير سبب، وكان قد قبض على أخيه حاجي، وسجنه هو وأخوه حسين ٧٤٦هـ، وكان قد قَتل قبل ذلك أخاهما يوسف، فلما خُلع عن السلطنة ، أُمسك، وسُجن مكان أخيه حاجي، وقتله في سجنه. المقريزي: السلوك، ج٤، ص٣٣، ٣٤. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٩١، ترجمة١٩٣٨.

(٣) المظفر حاجي: هو حاجي بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون، تولى السلطنة بعد خلع أخيه الكامل شعبان سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، ولكن انقلب عليه بعض الأمراء وقبضوا عليه حتى كانت وفاته سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، وكانت مدة ملكه سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يومًا. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٣، ٤. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢، ص٨٣-٨٤.

قلاوون وأجلساه عَلَى كرسي الملك، فاستقر في السلطنة ولقب بالملك المظفر وذلك في جمادى الآخرة من عام ٧٤٧هـ/سبتمبر١٣٤٦م[١]، كما اختار نائب السلطنة الأمير أرقطاي[٢] وألبسه السيف والخلعة بعد تمنعه [٣].

ومهما يكن، فقد أصبح للأمير ملكتمر يد في خلع الملك الكامل شعبان ، وتولية الملك المظفر حاجي أمور الحكم بالبلاد مكانه، مما زاد من مكانته في قلب المظفر حاجي.

ملكتمر في حياة الملك المظفر حاجي (٧٤٧-٧٤٨هـ/ ١٣٤٦-١٣٤٨م)

وزادت عظمة ووجاهة الأمير ملكتمر الحجازي في دولة المظفر حاجي[٤]، حتى أنه في محرّم سنة ٧٤٨هـ/ إبريل ١٣٤٧م قام الأمير ملكتمر الحجازي بعمل وليمة حافلة بسرياقوس[٥] للسلطان والأمراء، وذبح فيها خمسمائة رأس من الغنم،

---

(١) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج ٢، ص ١٧٧. العيني: عقد الجمان، ص٩٠٠-٩٠١. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص ٤٩٨، ج٦، ص٢٥٢.

(٢) أرقطاي القفجقي الأمير سيف الدين المعروف بالحاج أرقطاي. من مماليك الأشرف. جعله الملك الناصر جمدارًا، وكان عارفًا بالسياسة مع عجمة في لسانه، ولي نيابة حمص، وصفد، ثم تولى إمرة مائة في مصر، وفسي سلطنة الكامل شعبان تولى نيابة حلب، ثم نيابة مصر في سلطنة المظفر حاجي، وتوفي سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٣٣- ٢٣٤. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٥٤.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٠٠.ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ١٠، ص ١٥٢. المنهل الصافي، ج ٥، ص٥١

(٤) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٦، ص ٣٥.

(٥) سرياقوس: بلدة صغيرة شمال القاهرة أنشأها الناصر محمد وبني فيها خانقاة ومسجدًا واكتمل سنة ٧٢٥هـ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص٢١٨. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٢٩٤.

وعشرة من الخيل[١]، وعمل أحواضًا مملوءة بالسّكّر المذاب، وجمع المغاني وسائر أرباب الملاهي، وكان يومًا حافلًا مشهودًا[٢]، وكانت هذه الوليمة لأن السلطان غلب الأمير ملكتمر الحجازي في لعب الكرة، فلزم الحجازي عمل وليمة فعملها في سرياقوس.[٣].

وفي أوائل شوال سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٧م تزوج السلطان حاجي ابنة الأمير تنكز[٤]، وهي أرملة أخيه شعبان، ولكنه انشغل عن أمور الحكم باللهو والعبث مع المغنيات، ووقع في عشق المغنية اتفاق معشوقة أخويه إسماعيل وشعبان، ولما

---

(١) والمعروف أنه يباح أكل لحوم الخيل وهو مذهب الشافعية والحنابلة وبعض المالكية . ابن قدامة(أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م): المغني، تحقيق: طه الزيني وآخرون، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٦٨،ج٩، ص٤١١. الحطاب(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي ت ٩٥٤هـ/١٥٤٧م): مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ج٤، ص٣٥٥.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٣.ابن شاهين:(عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين ت٩٢٠هـ/١٥١٥م): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج ١، ص ١٤٢.

(٣) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤،ص٣٥٨.ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ١٠، ص١٥٥ .ابن شاهين: نيل الأمل في ذيل الدول ، ج١ ، ص ١٤٢.

(٤) الأمير تنكز سيف الدين أبو سعيد الأشرفي الناصري، نائب السلطنة بدمشق، دخل في خدمة الناصر محمد وترقى أمره إمرة عشرة قبل توجهه إلى الكرك، ثم ولاه دمشق وعظم شأنه وهابه الأمراء، وَلم يزل فِي علو وارتقاء حَتَّى كَانَ النَّاصِر لَا يفعل شَيْئا إِلَّا بعد مشاورته، وزوج السلطان ابنتيه بولديه، وله بمصر والشام عدد من المنشآت والأوقاف الخيرية ، إلا أن السلطان تغير عليه بسبب وشاية بعض الأمراء، وأمر بحبسه، فسجن في الإسكندرية ومات ٧٤١هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٥٢٠، ٥٢١، ترجمة ١٤٢٤.

أرسل في طلبها، صعدت إليه بالقلعة وجواريها يصحبنها مع الخدام، وتزوجها السلطان في الخفاء[١]، واحتفل بها السلطان احتفالًا بهيجًا فكشف عن وجهها، وفرش تحت قدميها ستين شقة من الحرير ونثر عليها الذهب، وتقدمت اتفاق المشهد فضربت بعودها، وشدت بصوتها، فأعجب السلطان بأنغامها، فأنعم عليها بأربعة فصوص وست لؤلؤات، قدر ثمنها بأربعة آلاف دينار[٢].

وإن صحت هذه المبالغ المالية المصروفة على المغاني لاشك أنها تدل على عدم وعي السلطان الصغير وانعدام تقديره للأمور، وإعراضه عن الطريق القويم في إدارة أمور الدولة، مما أثر بالسلب على أحوال مصر الاقتصادية.

ثم أمر المظفر حاجي بإعادة المرتبات التي قطعت عن اتفاق وجواريها وخدامها إليهن، وأعاد مجالس الغناء إلى القلعة، وانهمك في اللهو والإنفاق على أرباب المغاني وشغف باتفاق شغفا شغله عما دونها من النساء، وملكت قلبه بفرط حبه لها، ولما رأى الأمراء ما دهى السلطان من هيامه بتلك المغنية صرحوا بانتقادهم لمسلكه هذا، وغضب السلطان غضبا شديدا لما بلغه انتقادهم إياه، ولولا تدخل بعض العقلاء منهم لاشتعلت الفتنة بين السلطان وأمرائه[٣] .

تحدث الأمراء مع السلطان المظفر لإرجاعه إلى جادة الصواب، فاتجه إلى نوع آخر من التسلية، قضى فيه وقته في لعب ولهو، فقد أنشأ حظيرة حمام، وجلب إليها أنواعا مختلفة منه، فبلغت تكلفة ذلك سبعين ألف درهم، وانشغل المظفر عن

---

(١) ابن حجر: المصدر السابق، ج٢، ص٤.ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ١٠، ص ١٥٣.

(٢)المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٠. ابن حجر: المصدر السابق، ج٢، ص٤. ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج١٠، ص ١٥٤.

(٣)المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٠. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٤. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ١٥٤.

إدارة أمور السلطنة بما استجده من اللعب بالحمام[١]، ثم قرب إليه نفرًا من عوام الناس، وشاركهم في ألعابهم الشعبية كاللعب بالعصا[٢]. واجه السلطان انتقاد كبير من بعض الأمراء، الذين وجدوا في تصرفات السلطان خروجًا عن مهام السلطان المنوطة به، وأما من جهة السلطان فإنه غضب من هؤلاء الأمراء، وثارت ثائرته ضدهم، وقام إلى الحمام فذبحه بيده، و هدد الأمراء المعارضين قائلًا:" وَالله لأذبحنكم كَمَا ذبحت هَذِه الطُّيُور وأغلق بَاب الدهيشة وَأقَام غضبانًا يَوْمه وَلَيْلَته"[٣].

واللافت للنظر، أن السلطان حاجي استمع إلى وشاية الأمير شجاع الدين أغرلو[٤] عندما أبلغ الملك المظفر حاجي بأنه ومجموعة من كبار خاصكيته قد اجتمعوا وتعاهدوا عَلَى " أنهم يفعلون بك كما فعلوا بأخيك فأحضرهم وأمسكهم جميعًا وهم الأمير ملكتمر الحجازي، والأمير آق سنقر، وقرابغا الساقي صهر يلبغا اليحياوي نائب الشام، والأمير أيتمش والأمير ثمغار والأمير بزلار، والأمير طقبغا العمري وأولاد أيدغمش وابن بكتمر الحاجب"، فأما الأمير ملكتمر الحجازي و الأمير آق سنقر

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٤، ص٤٧ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٤. .ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ١٥٤.

(٢) المقريزي: السلوك ، ج ٤، ص ٤٧.

(٣) المقريزي: السلوك ، ج ٤، ص ٤٧.

(٤) الأمير شجاع الدين أغرلو هو مملوك الأمير سيف الدين الحاج بهادر المعزي، ولما حبس أستاذه أخذه الأمير سيف الدين بكتمر الساقي فجعله أمير أخور ولم يزل عنده إلى أن توفي بكتمر ثم انتقل إلى الأمير سيف الدين بشتاك وكان أمير أخور عنده أيضا ثم بعد ذلك تولى ناحية أشمون وسفك بها ثم جهز نائبا إلى قلعة الشوبك ثم تولى ولاية القاهرة ثم شد الدواوين في أيام الصالح إسماعيل. قتل في رجب سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م . الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج١، ص٥٤٣. الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٧٤. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص٤٦١.

فإنهما قتلا في الوقت من يومهم، وذلك في يوم الأحد ١٩ من شهر ربيع الآخرة سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٨م وجهز الباقي إلى الإسكندرية للسجن هناك[١]. ويذكر العيني أن السبب في قتلهما أنهما كاتبا يلبغا اليحياوي نائب دمشق وأعلموه بأن السلطان يريد أن يتخلص منه[٢].

وبالفعل كان السلطان المظفر حاجي(٧٤٧-٧٤٨هـ/ ١٣٤٦-١٣٤٨م) متخوفا من الأمير يلبغا اليحياوي نائب الشام فاحتال للقبض عليه واستدرجه إلى مصر وقد نجح الأمير قطيلجا نائب حماة في القبض عليه ومعه والده وعدد من الأمراء وأعيان مماليكه بحماة وكتب بذلك إلى السلطان حاجي ففرح بذلك وأمر بحملهم إلى مصر مقيدين، ثم إن السلطان أمر الأمير منجك بن عبد الله اليوسفي[٣] السلاح دار[٤] بقتله، فسار حتى لقاه بقاقون[٥] فأخذ يلبغا اليحياوي إلى قلعة قاقون

---

(١) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٢، ص ٤٩٩. العيني: عقد الجمان، ص٩٠٤.

(٢) العيني: عقد الجمان، ص٩٠٤.

(٣) منجك اليوسفى: منجك بن عبد الله الناصري، دخل في خدمة الناصر محمد، وتنقل في الخدم إلى أن صار من جملة السلاح داريه، كان من أجل الأمراء قدرا، أسند السلاطين المماليك له عظام الأمور، وأصبح في بعض الأوقات صاحب الحل والعقد في الديار المصرية، كلفه السلطان الصالح إسماعيل بقتل أخيه الناصر أحمد المنفي في الكرك ٧٤٥هـ ، و مات ٧٧٦هـ/١٣٧٤م. ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت ٨٠٨هـ/١٤٠١م): العبر وتاريخ المبتدأ والخبر، مراجعة خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، طبعة أولى،١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٦، ص٤٦١. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج١، ص٥٨٢-٥٨٣.

(٤) السلاح دار: لقب يطلق على الذي يحمل سلاح السلطان أو الأمير ، ويتولى أمر السلاح خانة و العناية بالأسلحة . محمد أحمد دهمان: معجم المصطلحات، ص٩١، ٩٢.

(٥) قاقون: حصن بفلسطين قرب الرملة، وقيل: هو من عمل قيسارية من ساحل الشام. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٩.

وقتله بها في يوم الجمعة ٢٠ جمادى الأولى وقطع رأسه وحملها إلى السلطان[١].

نهاية الأمير ملكتمر الحجازي:

كما هو حال الدنيا بعد العظمة والوجاهة فقد تنكرت الأيام للأمير ملكتمر ولرفيقه آقسنقر، مُبْدِيةٌ لهما بعد اليُسْرِ عُسْرا ، ففي ليلة وضحاها قُبض عليهما وقتلا بحضرة أرباب الدولة جهرًا بقلعة الجبل، " وكان هو ورفيقه السبب في سَلْطَنَة المظفّر حاجي فكان قتلهما على يديه ". [٢] وكان قتله في يوم الأحد ١٩ من شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م[٣]، واللافت للنظر بقاء ملكتمر والأمراء المقتولين معه بمقابر بالإسكندرية حوالي سبعة أشهر، ثم نُقلوا إلى القاهرة، بعد صدور الأمر بذلك، ففي يوم الاثنين السابع عشر من رمضان تم دفن ملكتمر بِموضع من قصر الزمرد عِنْد رحبة بَاب الْعِيد، وقد أنشأته لَهُ زَوجته خوند تتر الحجازية، ثمَّ استكملت البناء وألحقت به مدرسة عرفت بالحجازية[٤]، وقد كانت موجودة حتى عصر

---

(١) المقريزي: السلوك، ج٤، ص٥٠. العيني: عقد الجمان، ص٩٠٥. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٦٢، ١٦٣.

(٢) تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٢، ص٥٣٧- ٥٣٨. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٥٩.

(٣) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج١، ص٥٥٦. العيني: عقد الجمان، ص٩٠٤. ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ص ١٤٥.

(٤) المدرسة الحجازية :أنشأتها خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الأمير ملكتمر الحجازي، وقد بدأت تتر أولا بتشييد قبتها في عام ٧٤٩هـ / ١٣٤٧م لتكون مدفنًا لزوجها، ثم شيدت المدرسة وأتمت بناءها سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م، وتقع برحبة باب العيد في القاهرة بجوار قصرها(في منطقة الجمالية)، وجعلت بها درسًا للفقهاء الشافعية، والمالكية، ورتبت عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلًا ونهارًا، وجعلت بجوار المدرسة مكتبًا للسبيل فيه عدة من أيتام المسلمين، ولهم مؤدب يعلمهم القرآن الكريم، ويجري عليهم ←←←

المقريزي[١]. ويعلق الصفدي على هذا أنها كانت" من النوادر الغريبة التي لم يعهد مثلها في الدولة التركية"[٢].

→→→

الطعام، ومبلغًا من المال، وكسوتي الشتاء والصيف، وجعلت على هذه الجهات عدة أوقاف جليلة يصرف منها لأرباب الوظائف، وقد تحولت هذه المدرسة إلى سجن للأشخاص المصادر أموالهم من الأمراء ورجال الدولة، . المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص١٢٩- ١٣٠، ج٤، ص٢٣١،٢٣٠. ج٤، ص٢٣١،٢٣٠.

(١) المقريزي: السلوك، ج٤، ص٦١.

(٢) ابن شاهين: نيل الأمل، ج١، ص ١٥٧.

المبحث الرابع

الدور الاجتماعي للأمير ملكتمر الحجازي

اتسم الأمير ملكتمر بسماحة النفس، والتواضع ، والشجاعة، والتجمّل في ملبسه ومركبه وحواشيه[١]. كما اشتهر بالكرم الشديد، يقيم المآدب والأسمطة، ويحضرها الكثير من الأمراء والعلماء، وكان كثير الإنعامات والهدايا على كل من حضر مجلسه وسماطه، سواء كان "ربّ سيفٍ أو قلم أو ربّ صناعة"، ومن ذلك أنه أعطى أحد الفقهاء ألف دينار، بالرغم من أنه لم يجتمع به إلا مرة واحدة[٢]، وكان كما قال عنه المقريزي " لم تسمع مِنْهُ كلمة فحش قطّ وَلَا توَسط بِسوء أبدا مَعَ سخاء النَّفس وَعدم الشَّرّ إلا أنه كان مدمن الْخمر مرتبه مِنْهُ فِي كل يَوْم زنة خمسين رطلا [٣].

وقد أمدتنا المصادر ببعض الحالات التي شفع فيها ملكتمر الحجازي في عدد من الأمراء أو الشخصيات العامة، ومن هؤلاء "ولي الدولة أبو الْفرج بن الخطير[٤] صهر النشو فأفرج عَنهُ واستلمه الْحِجَازِي وخلع عَلَيْهِ وَجعله صَاحب ديوانه." [٥]، كما

---

(١) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٥ ، ص٤٤٥ .ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٥٨.

(٢) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤،ص٣٥٨. السخاوي: وجيز الكلام، ج١، ص٢٦ ترجمة رقم ٣٩.

(٣) المقريزي: السلوك لمعرفه دول الملوك، ج٤ ، ص ٦٦- ٦٧.

(٤) ولي الدولة أبو الفرج بن الخطير دخل في خدمة كبار الأمراء الناصرية، وارتفع شأنه لما ظهر النشو صهره، وكان حلو الصورة، طلق العبارة، يحفظ من شعر المتأخرين، ولما كانت واقعة القاضي شرف النشو وأمسك وجماعته، أمسك معهم ولي الدولة ، وبقي في الاعتقال ولما مرض السلطان الملك الناصر محمد مرضه الذي مات فيه ، أفرج عن ولي الدولة وعن أخيه . الصفدي: أعيان العصر، ج ٤، ص ٣٨.

(٥) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٣.

توسط الأمير سيف الدين ملكتمر الحجازي للإفراج عن الحاج سيف الدين أرقطاي ، والذي كان معتقلا بالإسكندرية مع الأمير الطنبغا في أول دولة الصالح إسماعيل. (١)

كما كان قريبا لقلوب صغار المماليك والعامة حيث توسط لهم عند السلطان للتخفيف عنهم حين كثر الغلاء في مطلع سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م وتفصيل ذلك أنه حينما اشتد السلطان الكامل شعبان في مطالبة أهل النواحي بتجهيز متطلبات سفره إلى الحجاز، والإسراع في توفير الأموال من مصر وبلاد الشام، وأثناء ذلك قدم كتاب يلبغا اليحياويّ نائب الشام يرى فيه من وجهة نظره تأخير سفر السلطان إلى الحجاز الشريف في هذه السنة نظرا لما تعرضت له بلاد الشام من خراب بسبب كثرة ما أنفق بها من أخذ الأموال وانقطاع الجالب إليها، وعندما عرض السلطان على الأمراء ما كتبه نائب الشام فكان رد الأمير ملكتمر الحجازي و أرغون العلائي باستحسان رأى نائب الشام وأكدا رأيهما للسلطان أيضا بأن ما حدث ببلاد مصر من نفاق العربان وضرر الزروع وكثرة مغارم البلاد أثر هو الأخر على البلاد، وما زالا بالسلطان يقتعانه حتى رجع عن سفر الحجاز في هذه السنة، وكتب إلى نائب الشام بقبول رأيه، وكتب للأعمال باسترجاع ما قبضته العرب من كراء الأحمال وغير ذلك، واقتنع السلطان بما أشاروا عليه، والعدول عن قرار السفر، إلا أن نساء السلطان رفضن ذلك، مما جعل السلطان يميل إلى رغبة نسائه، وخرجت كتبه بإعلان النواب قرار سفر السلطان إلى الأرضي الحجازية، ويأمرهم بتجهيز ما يحتاج إليه، هذا القرار أزعج أمراء الدولة وكبار موظفيها ومنهم الأمير ملكتمر، ومما زاد الطين بلة وعكر صفو الناس ارتفاع الأسعار جراء هذا القرار، وتوقفت أحوال البلاد، وللمرة الثانية حاول عدد من عقلاء الأمراء إقناع السلطان بالتخلي عن السفر هذا العام، ولكنه لم يقو على مخالفة رغبة والدته ونسائه، وكتب لنائب الشام وحلب وغيرها أنّه لا بدّ من سفر السلطان إلى

(١) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج١، ص٤٧٨. الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٣٤.

الحجاز في هذه السنة، وأمرهم بحمل ما يحتاج اليه، ووقع الاهتمام، وتجدّد الطّلب على الناس وغلاء الأسعار، وتوقّفت الأحوال وقلّ الواصل من كل شيء، وأخذ الأمراء في الاستعداد للسفر صحبة السلطان إلى الحجاز، وقلقوا لذلك، فتوجهوا إلى الأمير ملكتمر الحجازي وأرغون العلائي ليتوسط لهم عند السلطان في إبطال السفر ومعرفته رقّة حالهم من حين تجاريدهم إلى الكرك في نوبة الملك الناصر أحمد، فكلّما السلطان في ذلك لكنه اشتدّ غضبه وأطلق لسانه فيهما، فما زالا به حتى سكن غضبه، ورسم لجميع الأمراء بالسفر، أما من عجز منهم عن السفر له أن يقيم بالقاهرة[١].

ولاشك أن ذلك يشير إلى اهتمام ملكتمر بأحوال العامة، ورغبته في التخفيف عنهم بعض ما لحق بهم من ضرر بسبب غلاء الأسعار.

كما كانت لملكتمر مشاركات في بعض المسائل الفقهية أشار إليها الشيوخ، وفي ذلك يشير الشيخ شهاب الدين أحمد العسجدي[٢] ويقول: اجتمعتُ به فرأيت على ذهنه مسائل فقهية يسأل عنها، وذهنه جيّد[٣].

---

(١) المقريزي: السلوك ، ج٤ ، ص ٢٩. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ١٣٣.

(٢) أَحمد بن محمَد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد المحسن المصري شهَاب الدّين العسجدي ولد فِي رمضان سنة ٦٨٦هـ، وَطلب الحَدِيث وَسمع بالإسكندرية ودمشق وكان أديبًا فَاضلا متواضعًا متدينًا ، ولي تدريس الحَدِيث بالمنصورية والفخرية ووغيرهما وَكتب الكثير بخطه توفي سنة ٧٥٨هـ. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٢٦٩، ترجمة ٦٩٢.

(٣) الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٥، ص٤٤٥. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٥٨.

وبالرغم مما اشتهر به الأمير ملكتمر من حبه لحياة الترف واللهو إلا أنه في بداية سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م خرج حاجًا بالمصريين[١]، وعاد متقدمًا محمل الحجاج من الحجاز، في المحرم من نفس العام[٢].

(١) عمر بن محمد بن فهد(النجم عمر بن محمد بن محمد بن محمد المشهور بابن فهد ت٨٨٥هـ/١٤٥١م): إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ، ج٣، ص٢٢٠.

(٢) المقريزي: السلوك، ج٣، ص٣٣٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك.

وقد اتضح من خلال هذه الدراسة عدة نقاط نذكر منها ما يلي:

-أكدت الدراسة على المكانة الكبيرة التي وصل إليها ملكتمر الحجازي لدي السلطان الناصر وذلك بما امتلكه من صفات جعلته مقربًا للسلطان ومصدر ثقته.

-عاش ملكتمر حياة الترف واللهو وكان مقربًا من أبناء الناصر وموضع ثقتهم.

- أظهرت الدراسة اضطراب الأوضاع السياسية في مصر تلك الفترة وذلك بسبب صغر السلاطين أبناء الناصر محمد وقلة خبرتهم.

- اقترب ملكتمر من السلطان المنصور أبى بكر وشاركه حياة اللهو وسماع المغاني، مما أدخله في صراع مع قوصون أتابك السلطان.

- أكدت الدراسة على دور ملكتمر في خلع السلطان الكامل شعبان وتولية أخيه المظفر حاجي.

- أظهرت الدراسة ما وصلت إليه طائفة المغاني في مصر -تلك الفترة- حتى صار يرجع إليهن في قضاء أمور الدولة.

-أكدت الدراسة على الدور الاجتماعي للأمير ملكتمر وما اشتهر به من الكرم والانعامات والشفاعة لعدد من الشخصيات مما جعله مقربًا من العامة وصغار المماليك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملاحق الدراسة

ملحق رقم (١)

جدول بأسماء سلاطين المماليك البحرية الذين عاصرهم الأمير ملكتمر الحجازي (ت٧٤٨هـ/١٣٣٨)

م	السلطان	تاريخ الحكم
١	الناصر محمد بن قلاوون المرة الثالثة	٧٠٩- ٧٤١هـ/١٣١٠- ١٣٤١م
٢	المنصور أبو بكر بن الناصر محمد	٧٤١ -٧٤٢هـ/ ١٣٤١م
٣	الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد	٧٤٢هـ / ١٣٤١- ١٣٤٢م
٤	الناصر أحمد بن الناصر محمد	٧٤٢ - ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م
٥	الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد	٧٤٣- ٧٤٦هـ/١٣٤٢- ١٣٤٥م
٦	الكامل سيف الدين شعبان بن الناصر محمد	٧٤٦- ٧٤٧هـ/١٣٤٥- ١٣٤٦م
٧	المظفر زين الدين حاجي بن الناصر محمد	٧٤٧- ٧٤٨هـ/١٣٤٦م- ١٣٤٨م

ملحق رقم (٢)

قبة المدرسة الحجازية وتقع في حي الجمالية بالقاهرة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

- ابن إياس(محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت٩٢٩هـ/١٥٢٣م)

١- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٦ أجزاء، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- ابن أيبك الدوادارى(أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري توفي في منتصف القرن الثامن الهجري)

٢- كنز الدرر وجامع الغرر(الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) الجزء التاسع من كنز الدرر، تحقيق هانس روبرت، عيسى الحلبي، ١٩٦٠ م.

- ابن تغري بردي (أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)

٣- الدليل الشافي على المنهل الصافي، ، جزءان تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٨م.

٤- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ٧ أجزاء، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٤م.

٥- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ، جزءان تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩٧م.

٦- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزءًا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.

- ابن حبيب (بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحلبي ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

٧- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه،٣ أجزاء تحقيق: محمد محمد أمين، ، دار الكتب، ١٩٧٦.

- ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٤ أجزاء، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٩- الحطاب(شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي ت ٩٥٤هـ/١٥٤٧م).

١٠- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن محمد ت ٨٠٨هـ/١٤٠١م)

١١- العبر وتاريخ المبتدأ والخبر، مراجعة خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، طبعة أولى،١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٧٤م)

١٢- سير أعلام النبلاء، تحقيق حسان بن عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م.

- السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)

١٣- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط١، ٤ أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- ابن شاهين (عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين ت٩٢٠هـ/١٥١٥م)

١٤- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتنى بتصحيحه بوليس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

١٥- نيل الأمل في ذيل الدول، ٩ أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- الشجاعي (شمس الدين الشجاعي ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)

١٦- تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده. تحقيق وترجمة: بربارة شيفر، فرانزشتاينر، فيسبادن، ألمانيا، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)

١٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جزءان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د . ت.

- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١٨- أعيان العصر وأعوان النصر، ٥ أجزاء، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، ط١، دار الفكر، سورية، دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٩- الوافي بالوفيات، ٢٩ جزءًا، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- العاصمي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي المكي ت١١١١هـ/١٦٩٩م)

٢٠- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٤ أجزاء، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- العيني (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٢١- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، عصر سلطنة أبناء الناصر محمد بن قلاوون (٧٤١-٧٥٢هـ/١٣٤٠-١٣٥١م) تحقيق ودراسة: الديب عطية علي

عثمان، كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، جامعة الأزهر.

- أبو الفدا (أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٢٢-المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت.

- ابن فهد (النجم عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد ت٨٨٥هـ/١٤٥١م)

٢٣-إتحاف الوري بأخبار أم القري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ.

- ابن قدامة(أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)

٢٤-المغني، تحقيق: طه الزيني وآخرون، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٩٦٨.

- القلقشندي (أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

٢٥-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٥ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م

- ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبو بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)

٢٦-تاريخ ابن قاضي شهبة، ٤ أجزاء، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.

- ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٢٧- البداية والنهاية، ٢١جزءًا، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- المقريزى (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٢٨- السلوك لمعرفة دول الملوك، ٨ أجزاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٩- المقفى الكبير، ٨ أجزاء، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٠- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٤ أجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- ابن منظور محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)

٣١- لسان العرب، بيروت، دار صادر ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

٣٢- تاريخ ابن الوردي، ط١، جزءان، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٣٣- معجم البلدان، ٧ أجزاء، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

ثالثًا: المراجع

- إبراهيم الكيلاني :

١- مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة الأيوبي والمملوكي والعثماني، مجلة التراث العربي ، دمشق العدد ٤٩ - السنة ١٣ - تشرين الأول «أكتوبر» ١٩٩٢- ربيع الآخر١٤١٣هـ.

- أنور محمود زناتي:

٢-معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م.

- السيد الباز العريني:

٣-كلاسيكيات التاريخ المماليك الفروسية في مصر في عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠-١٥١٧م، تحقيق وتعليق: خالد عزب، مراجعة وإشراف أيمن فؤاد سيد، نشر الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٢٢م.

- محمد أحمد دهمان

٤-معجم الألفاظ التاريخية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.

- محمد عبد الغني الأشقر:

٥-أتابك العساكر في القاهرة عصر المماليك الجراكسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م

- محمد قنديل البقلي:

٦-التعريف بمصطلحات صبح الأعشى،، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.

- مجموعة من اللغويين:

٧-المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ٤ أجزاء نشر دار الدعوة، د.ت.

- مصطفى عبد الكريم الخطيب:

٨-معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- ياسر عبد المنعم محاريق:

٩-المنوفية في القرن الثامن عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

رابعاً: الدوريات:

- أحمد عبد الله

١. الكلابزية في عصر سلاطين المماليك في مصر وبلاد الشام، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٠١٨، ص٢١٩.

- محمد حماد:

٢. رؤية جديدة للمراسلات التدوينية في مصر المملوكية" القصص نموذجا"(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م).